أصبح يزاحم دور الأسرة ورياض الأطفال فى تنمية القيم والعادات الإيجابية لدى أطفال ما قبل المدرسة ، فالقيم والعادات التى تبثها الأسرة فيهم آخذه فى الضمور والاضمحلال لتحل محلها قيم تليفزيونية مشتقة من مسلسلات التليفزيون وبرامجه المختلفة ، بل أضحى التليفزيون سلاحاً ذو حدين ، فهو يدعم دور الأسرة ورياض الأطفال فى تربية أطفال ما قبل المدرسة حين يبث برامج موجهه وهادفة لهم ، ويصبح وبالاً عليهم حين يعمل على بث أفلام ومسلسلات وبرامج متنوعة تمتلئ بالعنف والعدوان والاحتيال والنصب وغيرها من القيم والاتجاهات السلبية .

خلاصة

تناولت الدراسة من خلال هذا الفصل " القيم للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة " وذلك من خلال الاهتمام بتحرى مفهوم القيم فى الفلسفات المختلفة وفى مجال علم الاجتماع وعلم النفس والتربية ، ثم تناولت الدراسة أهمية القيم من الناحية التربوية وأهميتها لطفل ما قبل المدرسة وطرق تكوينها ، وجوانب نمو طفل ما قبل المدرسة وعلاقتها بنمو القيم لديه ، ثم تناولت الدراسة المصادر التى يستقى منها طفل ما قبل المدرسة قيمه ويكون اتجاهاته ، حيث تعد الأسرة أول مؤسسة تربوية يستمد منها الطفل قيمه واتجاهاته يليها رياض الأطفال وجماعة الأقران مؤسسات العبادة ووسائل الإعلام ، خاصة المرئية منها كالتليفزيون الذى يستحوذ على اهتمام طفل ما قبل المدرسة بصرياً وسمعياً وحركياً ونفسياً .

الفصل الثاني :

التحديات الثقافية بإقليم جنوب الصعيد

* تمهيد :

١- السمات العامة لإقليم جنوب الصعيد .

٢- الخصائص البيئية والجغرافية لإقليم جنوب الصعيد .

٣- الموروث الثقافي لإقليم جنوب الصعيد .

أولاً :- التعصب القبلي .

ثانيا :- المعتقدات الشعبية .

٤- التحديات الثقافية الوافدة علي إقليم جنوب الصعيد .

أولاً :- البث الخارجي للأقمار الصناعية .

ثانيا :- التوافد السياحي .

٥- الغزو الثقافي لإقليم جنوب الصعيد .

٦- حتمية الانفتاح الثقافى .

خلاصة .

تمهيد :

تناول الفصل السابق " القيم للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة " من خلال توضيح مفهوم القيم وأهميتها التربوية وأهمية القيم لطفل ما قبل المدرسة وطرق تكوينها كما عرض لجوانب نمو طفل ما قبل المدرسة وعلاقتها بنمو القيم لديه ، والمصادر التى يستقى منها الطفل قيمه ، أما الفصل الحالى فيتناول التحديات الثقافية التى يعيشها طفل ما قبل المدرسة بإقليم جنوب الصعيد من خلال السمات العامة للإقليم وخصائصه البيئية والجغرافية ، بجانب تناول الموروث الثقافي لهذا الإقليم والتحديات الثقافية الوافدة ذات التأثير على قيم الطفل ، وحتمية الانفتاح الثقافى لهذا الإقليم .

١- السمات العامة لإقليم جنوب الصعيد :

يمتد إقليم جنوب الصعيد امتداداً طولياً من حلايب وشلاتين جنوباً إلي سوهاج شمالاً ، ويتوازى هذا الامتداد مع نهر النيل ، كما تحف هذا الإقليم الصحراء الشرقية شرقاً والصحراء الغربية غرباً ، وهو يتميز بوعورة الطرق وكثرة الجبال التي تفصل ما بين أجزائه المختلفة ، علاوة علي أن الطبيعة الجغرافية المميزة لهذا الإقليم عملت علي زيادة وحشة المكان واكتمال انغلاقه وعزلته ، أكد ذلك ابتعاد اهتمام الدولة- سوي من فترة قصيرة- عن إقامة المشروعات التنموية بهذا الإقليم، فتخلفت وسائل المواصلات والطرق لفترة طويلة لتساعد على تأصيل عادات صنعتها العزلة والانغلاق فى هذا الإقليم ، بل إنه أصبح فيما بعد مكاناً لتوقيع العقوبة، فالموظف الكسول أو العاصي أو سيئ السمعة ، عقابه النقل لهذا الإقليم(١) ، وفي هذا الإطار تجتمع عناصر عديدة لتصنع نوعية حياة لها طابعها الخاص حيث وعورة المكان ، وكونه مقر للعقاب والطرد ، بالإضافة لكون سكان الإقليم قد اتخذوا

(١) محمد جاد : " مجتمع الصعيد – التكوين القبلي والجماعاتي " دراسة في التطور الاجتماعي والثقافي ، تقارير بحث في التراث والتغير الاجتماعي ، الكتاب الثالث ، مقترحات ومحاولات بحثية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مطبوعات مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، ٢٠٠٢ ، ص٣٦٣

لهم اتجاهاً معيناً ، يحمي ذاتيتهم وتاريخهم ، حيث الاحتماء بالعائلة والقبيلة التي ترسخ فيهم قيم التعصب والانغلاق والرغبة في السيطرة ، ولتفجر هذه القيم لديهم العديد من الظواهر ذات البعد الموروث في ثقافتهم وفكرهم .(١)

من هنا يمكن القول أن إقليم جنوب الصعيد إقليم يحمل سمات مميزة عن غيره من الأقاليم ،حيث يغلب عليه التمسك بالموروثات والاحتفاظ بها ، بل أن أهالي هذا الإقليم يحاولون تأصيل هذه الموروثات في سلوك أبنائهم كميراث يحميهم من خطر التأثر بمتغيرات العصر وتحدياته المتلاحقة .

٢- الخصائص البيئية والجغرافية لإقليم جنوب الصعيد :

تتناول الدراسة الخصائص البيئية والجغرافية لمحافظات إقليم جنوب الصعيد (سوهاج – قنا – مدينة الأقصر - أسوان)

أ- محافظة سوهاج

الموقع :

تقع محافظة سوهاج فى منتصف المسافة بين القاهرة وأسوان تقريباً حيث تبعد عن القاهرة مسافة ٤٦٧كم ، وعن محافظة أسوان ٤١٢كم ، ويحدها من الشمال محافظة أسيوط ومن الجنوب محافظة قنا ، كما تحدها الصحراء الشرقية شرقاً ، والصحراء الغربية غرباً ، وتمتد طولا بنحو ١٢٥كم ، وعرضا ما بين ١٦، ٢٠كم ويبلغ إجمالى مساحتها ١٥٧٤كم(٢) ، ويبلغ عدد المدن التابعة لمحافظة سوهاج (١١) مدينة، ثلاث مدن منها شرق النيل وهى أخميم ودار السلام وساقلته ويربطها بسوهاج كوبرى أخميم ، أما غرب النيل

(١) أمال طنطاوي:المهمشون في صعيد مصر،آليات السيطرة والخضوع،القاهرة،دار راتب للنشر والتوزيع،٢٠٠٣، ص١٢١.

(٢) مجلس الوزراء،مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار،وصف مصر بالمعلومات ،الاصدار السادس ،يوليو ٢٠٠٥م ،ص٣٤٩.

فتقع فيه المدن الباقية وهى (المراغة – طهطا – طما – جهينة – سوهاج - المنشاه – جرجا – البلينا) .

السكان :

يبلغ إجمالى عدد السكان فى سوهاج ٢,٧٣ مليون نسمة وذلك طبقا لآخر تعداد عام ٢٠٠٤م/٢٠٠٥م (١) ، وفى سوهاج العديد من القطاعات التى لها دورٌ هامٌ فى تنمية البيئة المحلية ، وتختلف أهمية مشاركة هذه القطاعات فى التنمية باختلاف مدى مساهمتها فى توفير احتياجات البيئة وتوفير فرص العمل لأبناء المحافظة .

وفيما يلى توضيح لهذه القطاعات :

قطاع الزراعة (٢)

محافظة سوهاج من المحافظات التى تتميز بانتشار الزراعة فيها ، حيث يبلغ إجمالى الأراضى المزروعة حوالى ٢٨٦٥١٧ فدانا ، ويبلغ عدد الجمعيات الزراعية حوالى ٢٧٥ جمعية تقوم بأداء جميع الخدمات الزراعية ، كما توجد بها محطة للبحوث الزراعية " بجزيرة شندويل " حيث تقوم هذه المحطة بعمل البحوث الزراعية للتوصل إلى أكثر المحاصيل مناسبة للزراعة فى المحافظة .

قطاع الصناعة (٣)

أصبحت محافظة سوهاج إحدى المحافظات الصناعية فى الدولة ، حيث توجد بها مصانع متعددة فيبلغ عدد المصانع التابعة للقطاع العام "١٢" مصنعا ،من أهمها مصنع الغزل والنسيج ومصنع هدرجة الزيوت ومصنع تجفيف البصل ومصنع البيبسى كولا ومصنع السكر بجرجا بالإضافة إلى "٢٩" مصنعاً خاصا داخل المحافظة .

---

(١) محافظة سوهاج : إدارة الإحصاء ، بيانات عامة عن محافظة سوهاج ، ٢٠٠٥م ، ص٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص٧ .
(٣) المرجع السابق ، ص٩.

مشروعات الأمن الغذائي (١)

تعتبر محافظة سوهاج من المحافظات الرائدة فى مشروعات الأمن الغذائي وهناك مشروعات خاصة بمحطات تسمين الماشية ومشروعات الثروة الداجنة ومنها ما يلي :

٢٨ محطة تسمين بمختلف الوحدات المحلية .

٦ محطات تابعة لمديرية الشئون الاجتماعية .

٣ محطات تابعة للمدارس الثانوية الزراعية .

محطة واحدة بقرية الديابات .

هذا بالإضافة إلى العديد من المحطات التابعة للقطاع الخاص ، إلى جانب المناحل المتعددة التى يبلغ عددها (٤٠١٢٣) منحلاً .

الخدمات الصحية (٢)

تقدم محافظة سوهاج الخدمات الصحية إلى مواطنيها فى عدد من المستشفيات التابعة إلى قطاع الصحة وهى :

- المستشفيات العامة والمركزية ١٢ مستشفى .
- المستشفيات التخصصية ١٢ مستشفى .
- المستشفيات القروية والوحدات الصحية القروية ١٧٣ منها مستشفيان قرويان .

قطاع الشباب والرياضة (٣)

تهتم محافظة سوهاج بتقديم الأنشطة الرياضية المتنوعة من خلال :

- ١٢٤ نادياً رياضياً .
- ١٠ مراكز شباب .

---

(١) المرجع السابق ، ص١١ .
(٢) المرجع السابق ، ص١٢.
(٣) المرجع السابق ، ص١٣.

- استاد رياضي يسع عشرين ألف متفرج .

قطاع السياحة والآثار (١)

تعتبر سوهاج من المحافظات السياحية الكبيرة وهى تتمتع بمقومات سياحية متعددة ، وتتنوع فيها الآثار الفرعونية مثل منطقة أبيدوس ، ومعبد الأوزيون ، بالإضافة إلى كشف جديد فى مدينة أخميم للملك ميريت أمون ، كما توجد بها آثار إسلامية مثل الجامع العتيق والعارف بالله بسوهاج والجامع الصينى بجرجا، وكذلك توجد بها آثار مسيحية مثل الدير الأبيض والدير الأحمر الذى يقع غرب مدينة سوهاج .

قطاع التعليم (٢)

يعتبر قطاع التعليم فى محافظة سوهاج من القطاعات الكبيرة ، ويلاحظ تزايد مدارس المرحلة الابتدائية فى سوهاج عن مثيلاتها فى أسيوط وقنا ، مع زيادة عدد مدارس التعليم الثانوي العام عن أى نوع من مدارس التعليم الفنى ، وهناك ارتباط وثيق بين كليات الجامعة بسوهاج وبين المجتمع المحلى حيث تقوم ببحث مشاكل البيئة المحلية فى صورة بحوث علمية وتطبيقية .

ب- محافظة قنا .

الموقع :

تقع محافظة قنا ضمن إقليم جنوب الصعيد يحدها شمالاً محافظة سوهاج وجنوباً محافظة أسوان ، وشرقاً محافظة البحر الأحمر ، وغرباً محافظة الوادي الجديد وتبلغ مساحة المحافظة ١١٠,٤٦٦,٤١كم^{٢} وطولها ٢٤٥ كم وتبلغ المساحة المأهولة بالسكان ١٦٦٦,٤١ كم^{٢} ، ومتوسط الكثافة السكانية ١٥٥٥ فرد لكل كم^{٢} (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص١٤.
(٢) المرجع السابق ، ص١٥.
(٣) مجلس الوزراء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، مرجع سابق ، ص٣٥٩ .

السكان :

يبلغ عدد سكان المحافظة ٢,٤٤١,٤٢٠ مليون نسمة بواقع ٩٩٧,٣٢٠ للحضر و ١٤٤,١٠٠ للريف ، ويبلغ عدد سكان مدينة قنا ١٥٨,٥٥٢ ألف نسمة بواقع ٨١,٩٨٤ ألف ذكور بنسبة ٥١,٧ ٪ من إجمالي السكان ، ٧٦,٥٦٨ ألف للإناث بنسبة ٤٨,٢ ٪ من جملة السكان(١) .

تضم المحافظة المراكز الآتية (أبو تشت – فرشوط – نجع حمادي – دشنا – الوقف – قنا – قفط – قوص – نقادة – الأقصر – أرمنت- اسنا) ويبلغ عدد القرى بها ٥١ قرية، وتوابعها ١٣٨ قرية صغيرة .

ب- المعالم الرئيسية بالمحافظة :

الموقع التاريخي: احتلت قنا منذ العصر الحجري مساحة حضارية واسعة علي خريطة التطور البشري ، حيث تم اكتشاف جبانات تعود إلي العصر الحجري الحديث في أماكن متفرقة علي حافة الصحراء بالمحافظة في منطقة نجع حمادي (قرية السمانية) ، وفي نقادة وأرمنت والأقصر ، بل أنه تعرف بعض الحضارات في العالم بحضارة " السمانية " وحضارة نقادة " منذ العصر الحجري وتتصل أصولها العرقية منذ الفتح الإسلامي بقبائل الحجاز واليمن والشام (٢) .

ويوجد بالمحافظة العديد من الأنشطة الاقتصادية والإنتاجية ، حيث أقيم بها أربعة مصانع للسكر ومصنع للغزل وقلعة لصناعة الألومنيوم وتعد هذه المحافظة محافظة زراعية تغطي زراعات القصب بنحو ٦٨٪ من مساحتها واتجهت قريباً لزراعة الموز والطماطم والسمسم وطفرت في ذلك طفرة كبيرة(٣) .

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٢) دليل العيد القومي لمحافظة قنا لعام ١٩٩٧م : محافظة قنا ، إدارة العلاقات العامة ، ١٩٩٧م ، ص ص٤-٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٤١

تحتل هذه المحافظة موقعاً متميزاً علي خريطة السياحة الدولية ، فبالإضافة إلي تراثها الأثري ، ويتميز مناخها بطقس جاف دافئ شتاءً ، ومن هنا فهي تعد مشتي عالمي لعشاق السياحة من كل الدول .

معالم بعض المدن بالمحافظة :

مدينة قنا : هي عاصمة المحافظة ، وتتوسط إلي حد ما مدنها ، وبها مقر المحافظة ومديرية الأمن ، وتحوي معالم هامة من بينها المسجد الأثري للعارف بالله سيدي عبد الرحيم القنائي ، والذي يحتفل بمولده في أول شهر شعبان من كل عام حيث تدار خلال هذا المولد الندوات الدينية والدروس علي يد رجال الأوقاف والأزهر الشريف ، وهناك احتفالٌ سنويٌ يجري لمولد العارف بالله الشيخ أبو العباس الدندراوي ، ويزوره طوائف عديدة وجماعات مختلفة من مسلمي أفريقيا وأوربا وأمريكا (١) ، وعلي مسيرة ستة كيلو مترات من العاصمة يقوم أثر من أعظم الآثار هو معبد " دندرة " الذي يمثل تحفة معمارية نادرة ، وهو معبد فلكي يعد مرجعاً علمياً في هذا المجال ، وتعود بداية تشييد هذا المعبد إلي عام ١١٦ ق.م وانتهي العمل منه عام ٣٤ بعد الميلاد أي أن بناءه استغرق أكثر من ١٥٠ عاماً .

مدينة قوص :

يوجد بها المسجد العمري وهو مسجد أثري عتيق يرجع تاريخه إلي العصر الفاطمي، حيث بناه الأمير محمد أمير الجيوش الإسلامية عام ٤٧٢ هـ ، وقد أُنشئ علي مساحة أربعة آلاف متر مربع تقريباً، ويوجد بهذا المسجد منبر علي جانب كبير من الأهمية إذ أنه يعتبر من أقدم منابر مصر ، حيث أُنشئ عام ٥٥٠ هجرية ، وهو أحد أهم ثلاث منابر

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢

في العالم ، قام بإنشائها الأمير طلائع بن رزيك الفاطمي ، ومن الأجزاء الهامة بهذا المسجد القبة الموجودة في الركن الشمالي الشرقي للمسجد .

قرية جراجوس :

في هذه القرية تنتشر صناعة الخزف الذي يصنع يدوياً وبأدوات محلية الصنع ليفوق في صناعته مثيله من الخزفيات المستوردة ، وقد بلغ من ذيوع شهرته أن الشخصيات الهامة الأجنبية التي تأتي للسياحة تحرص علي زيارة مواقع هذه الصناعة لشراء مزيد من المصنوعات الخزفية .

مركز أرمنت :

تقع فى هذا المركز قرية الرزيقات التابعة لهذا المركز وبه دير يسمي " دير الرزيقي " للشهيد مارجرجس ، يحتفل فيه المسيحيون من كل عام وهو يمثل مزاراً قبطياً شهيراً في مصر .

مدينة أسنا :

تقع أقصي جنوب المحافظة ،وبها قناطر أسنا القديمة الذي بدأ العمل بها سنة ١٩٠٤م، وتم تشيدها سنة ١٩٠٨م ، وبهذه القناطر مائة وعشرين فتحة عرض كل منها خمسة أمتار، وبالقناطر هويس للملاحة عرضه ١٦م ، ويتفرع من هذه القناطر ترعتان رئيستان إحداهما في الغرب والأخرى في الشرق ، كما يوجد بهذه المدينة آثارٌ فرعونية شيدت في العصر الروماني تحتوي علي نقوش ورموز أثرية هامة .

مدينة الأقصر :

تعد الأقصر مدينة الحضارة حيث تمتد جذورها ضاربة فى أعماق التاريخ شاهدة على عظمة الإنسان الذى سما بعلومه وفنونه منذ سبعة آلاف سنة ، وهى تعتبر جامعة مفتوحة للتاريخ الإنساني فى عصوره المختلفة منذ عصر ما قبل التاريخ وحتى العصر الحديث .

الموقع :

تقع الأقصر ضمن إقليم جنوب الصعيد وعلى مسافة ٦٧٠كم جنوب محافظة القاهرة وشمال مدينة أسوان بحوالي ٢٢٠كم وجنوب غرب مدينة الغردقة بحوالي ٢٨٠كم ويتميز مناخ الأقصر بالاستقرار وهذه المدينة من أقل المناطق تلوثاً ، وتصل أعلى درجات الحرارة فى فصل الصيف إلى ٤١ درجة مئوية وأقل درجة حرارة فى الشتاء ٨,٥ درجة مئوية (١) ، تتكون الأقصر حالياً من مدينة الأقصر ومركز الأقصر ومدينة البياضية وتتبعها عدد ٨ وحدات محلية قروية وعدد ١٥ قرية تابعة ، وعدد ١٨٢ كفر ونجع ، وتبلغ المساحة الإجمالية لمدينة الأقصر ٢٤٠٩,٦٨كم٢ (٢) .

السكان :

بلغ عدد السكان التقديري لمدينة الأقصر فى يناير ٢٠٠٤م حوالى ٤١٤,٣ ألف نسمة، ومن أهم الأنشطة المميزة لمدينة الأقصر السياحة والزراعة وبعض الأنشطة الحرفية والبيئية ، وترجع شهرة الأقصر محلياً وعالمياً إلى ثرائها بالآثار ، لذا فإن صناعة السياحة تمثل حجر الزاوية للنشاط الاقتصادى الرئيسي للمدينة وتقتصر هذه السياحة على السياحة الثقافية والتاريخية .

وفى مجال الزراعة تبلغ المساحة المنزرعة ٤٣,٥ ألف فدان ويعد قصب السكر والقمح والسمسم من أهم المحاصيل الزراعية ، وتنحصر أهم الأنشطة الحرفية والبيئية فى صناعة الألاباستر والملابس السياحية والرسم على ورق البردي والخزف .

وعلى طريق التنمية الشاملة والمتواصلة للمدينة فى قطاع السياحة ، تم إنشاء مرسى دولي للفنادق العائمة جنوب كوبرى الأقصر العلوي بطول ٧,٥كم ، ويجرى الآن إنشاء حديقة دولية بالبر الغربي على مساحة ١٥ ألف متر مربع ، وهو ما يعتبر تطويراً

(١) مجلس الوزراء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، مرجع سابق ، ص٣٦٢ .
(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

وتجميلاً للمنطقة التى تعتبر واجهة للمدينة فى البر الغربي [1] ، ولفتح محاور للتنمية الاقتصادية والعمرانية الجديدة لصالح أبناء الأقصر تم إنشاء مدينة طيبة الجديدة التى تقع على مسافة ١٤كم شمال شرق الأقصر ، ومدينة الطارف كمنطقة سكنية حضارية ينتقل إليها سكان منطقة القرنة بالبر الغربي والقاطنين فوق المقابر الفرعونية .

وإيماناً من القيادات العامة بالمدينة وتنفيذاً لمشروع متكامل للارتقاء بهذه المدينة يتم الآن إنشاء مشروع مكتبة مبارك بالمدينة على مساحة ٣ آلاف متر مربع بتكلفة ٩ مليون جنيه ستكون مزاراً ثقافياً للمدينة باحتوائها على مسرح مكشوف لعرض الأنشطة الثقافية وصالات متعددة الأغراض بالإضافة إلى إنشاء معامل للإنترنت والغرف الدراسية وتتنوع مجالات وفرص الاستثمار بالمدينة والتى من أهمها إنشاء القرى والمنتجعات السياحية ، والكافيتريات ، والمطاعم السياحية ، وملاعب الجولف ، والحديقة الدولية والمدن الترفيهية، وكذلك استصلاح الأراضي الصحراوية ، والزراعات المحمية داخل الصوبات ، وتسمين الماشية ، وإنشاء مزرع نموذجية وزراعة الأشجار الخشبية ، كما يوجد أيضاً فرص متعددة للمشاريع الخدمية وكذلك الصناعات الحرفية المتعددة ، وبالتعاون مع مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء تم إنشاء وتطوير ١٦ مركز للمعلومات ودعم اتخاذ القرار ونادي طفل القرن الحادي والعشرين ومراكز للخدمات والإنترنت .

د- محافظة أسوان :

الموقع :

تعتبر محافظة أسوان حلقة الربط بين شطرى وادى النيل مصر والسودان ، وهى بوابة مصر الجنوبية ،عيدها القومي هو الخامس عشر من يناير بمناسبة الانتهاء من إنشاء السد العالى عام ١٩٧٠م، وتتكون المحافظة من ٥ مراكز إدارية، و١٠ مدن ، و٣٠ وحدة محلية

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

قرية ، و٩٧ قرية ، و٤٦٤ عزبة وكفر ونجع ، وتبلغ المساحة الكلية لأسوان ٦٢٧٢٦كم٢ وتعدادها التقديرى فى أول يناير ٢٠٠٤م هو ١,٠٩٩ مليون نسمة (١).

تعد محافظة أسوان أحد أهم المواقع السياحية التى تدعم الاقتصاد القومي ، كما أنها من أجمل مشاتى مصر والعالم من حيث المناخ الجاف المعتدل والشمس المشرقة على مدار العام مما يجعلها مناخاً مثالياً للاستشفاء ومركزً عالميا للراغبين فى العلاج .

وهى تتميز بوفرة وتنوع مناطق الجذب السياحي حيث توجد بها المعابد الأثرية القديمة كمعبد فيلة وكلابشة وأبو سمبل وكوم أمبو وأدفو ، بجانب توافر الأديرة المسيحية كدير الأنبا باخيموس وسمعان هيدرا، بالإضافة إلى مقبرة الأغاخان وقبر الجندى المجهول ومتحف النوبة والمسلة الناقصة والسد العالى وخزان أسوان وبحيرة ناصر وجزيرة النباتات كما تضم أسوان محميتان طبيعيتان تشملان أنواعاً عديدة من النباتات والطيور والحيوانات والثروات الطبيعية وهى محمية وادى العلاقى التى تقع على بعد ١٨٠ كم جنوب شرق أسوان، ومحمية جزر سالوجا وغزال وتقع داخل نهر النيل على بعد ٣كم شمال خزان أسوان (٢).

تحتل الزراعة فى محافظة أسوان المرتبة الأولى حيث تشتهر بزراعة قصب السكر والكركدية والقمح والحنة ونخيل البلح ، وتبلغ مساحة الأراضي المنزرعة بالمحافظة ١٥٥,٧ ألف فدان ، ويحتل محصول قصب السكر أكثر من ٥٠٪ من هذه المساحة كما يمثل إنتاج السكر بالمحافظة أكثر من ٣٠٪ من إنتاج الجمهورية ، وتأتي زراعة نخيل البلح فى المرتبة الثانية ثم محصول الكركدية (٣).

وتسهم المحافظة فى النشاط الصناعى بكثير من الصناعات أهمها صناعة السكر والأسمدة الكيماوية والفوسفات وتجهيز وتعبئة الأسماك وتعبئة البلح ، كما يتم إعداد

(١) مجلس الوزراء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، مرجع سابق ، ص٣٦٩ .
(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

منطقة صناعية بالشلال تقع جنوب شرق أسوان / العلاقى بمساحة ٢٢٢,٦ فدان وتجهيزها بالمياه والكهرباء وشبكة طرق جارى استكمالها لتوفير فرص عمل جديدة لأبناء المحافظة ، وعلى طريق التنمية الشاملة والمتواصلة وفتح محاور التنمية الاقتصادية والعمرانية يتم التخطيط لإنشاء مدينة أسوان الجديدة على الشاطئ الغربي لنهر النيل وعلى مسافة ١٠كم شمال مدينة أسوان الحالية بطاقة استيعابية حوالى ٧٠ ألف نسمة كما يتواجد على أرض أسوان نتيجة للتعاون المثمر والبناء بين المحافظة ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ٥٠ مركزاً للمعلومات ودعم اتخاذ القرار يعمل بها ٢٣٩ من خيرة العاملين بالمحافظة ، كما يوجد بها مركزاً للتدريب على علوم الحاسب وتكنولوجيا المعلومات قام بتدريب ٨٤٤٠ من الطلبة وشباب الخريجين والعاملين بالجهاز الإداري للمحافظة .

وبعد أن تناولت الدراسة الخصائص البيئية والجغرافية لمحافظات إقليم جنوب الصعيد ، تعرض الدراسة للموروث الثقافي الذى يعد سمة أساسية للإقليم ، يطبعه بطابع مميز عن غيره من الأقاليم .

٣ـ الموروث الثقافي لإقليم جنوب الصعيد :

ويضم هذا الموروث التعصب القبلي وما يرتبط به من ظواهر منحرفة كالثأر والبطالة ، كما يضم المعتقدات الشعبية ذات الطابع الخرافي مثل الإيمان بالسحر والدجل والشعوذة ، والتبرك بكرامات الأولياء والصالحين وبعض الطقوس التي تقام بالجنائز وحفلات الزار وغيرها ..... وفيما يلي توضيح ذلك .

أولا :ـ التعصب القبلي :

يعد التعصب القبلى من أصعب ميادين الموروثات الثقافية قدرةً علي التغيير حيث يجتمع لدي هذا الميدان القدرة علي الصمود لمواجهة تغيرات المجتمع وتطوراته

محاولة لتدعيم بقائه واستمراره بل وانتشاره [١] ويأتي التمسك بهذا الموروث رغبة في أبناء هذا المجتمع في أن يجعلوا لحياتهم طابعاً مميزاً ، وسياجاً منيعاً ضد التغيرات المتلاحقة ، حيث يعرب التعصب القبلي في هذا الإقليم في انقسام ريف ومدن هذا الإقليم إلي جماعات قبلية وغير قبلية متمايزة عن بعضها البعض نسبياً بل ومنغلقة تؤثر العزلة والانطواء.

ومن هذه الجماعات القبلية ما يلي :

جماعة الأشراف :

إذا كان الشرف يقترن في الغالب بأداء الفرد لخدمات جليلة في وطنه ، أو بتمسكه بمجموعة من القيم والمثل النبيلة السائدة في هذا الوطن ، فإن معني ذلك أن أي شخص إنما هو شخص شريف مادام أنه يؤدي خدمة جليلة لوطنه ، أو أنه يتمسك بمجموعة من القيم والمثل النبيلة ، ومع أن ذلك هو السياق التاريخي والأساس المنطقي لظهور مفهوم الشرف والأشراف في كافة المجتمعات البشرية،إلا أن أفراد هذه الجماعة يربطون بين هذه الصفة ، أي بين جهة كونهم أشرافاً وبين انتهاء نسبهم إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، أو إلي أحد أعمامه أو أخواله أو جدوده [٢] ، وهم يستندون في ذلك إلي ركيزة ثقافية ذات رأسمال ديني يتمايزون بها عن غيرهم ، ومن بين مفردات هذه الركيزة ما ورد في قوله تعالي

"... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " [٣]

ومن الطبيعي أن يتميز هذا الرأسمال الثقافي عن تبؤ الأشراف لمكانة عالية في ريف جنوب صعيد مصر – حيث الانتشار الواسع لهم – علي كافة المستويات الاقتصادية

(١) محمد جاد : مرجع سابق ، ص ٢٦٢

(٢) محمد جاد : مرجع سابق ، ص ص٣٦٣-٣٦٤

(٣) سورة الأحزاب : من الآية (٣٣) .

والاجتماعية والسياسية، يعزز هذه المكانة انتماء عدد كبير من العارفين بالله والمشايخ والأولياء إلي هذه الجماعة ذاتها .

تأثير قبيلة الأشراف فى قيم أطفالها :

يزعم أحد الباحثين ولست معه أن قبيلة الأشراف قبيلة يسيطر عليها الفخر والتعالي والغرور، ويرى أن الرغبة في التميز والانتصار علي الآخرين رغبة كامنة تتضح في سلوك أطفالهم ، وفي المقابل يعلو إحساس النقص والدونية والخنوع للأطفال الذين ينتمون للقبائل الأخرى ذات التكوين الطبقي الأدنى الذين يعيشون مع قبيلة الأشراف في مكان واحد(١) ، ويدلل على ذلك بتحريم العناصر الحاكمة فى هذه القبيلة للنسب والمصاهرة من القبائل الأخرى وبذلك تحكم هذه العناصر على أفرادها بالعزلة وعدم الانتشار.

جماعة الهوارة :

تعد هذه القبيلة ثاني تكوين قبلي أكثر تواجداً بعد قبيلة الأشراف ، ومنهم هوارة جرجا ودشنا وأبو تشت ونواحيها ، وهم ينتمون في الأساس إلي قبيلة الهوارة البربرية التي كانت قد قدمت من جنوب الجزائر واستقرت غرب الدلتا ثم أمر السلطان برقوق في عصر المماليك بترحيلها ، وقد ارتحل جزء كبير منها إلي مدينة جرجا بسوهاج بصعيد مصر، وذلك لإحداث بعض التوازن القبلي هناك ، وهناك هوارة البلابيش الذين يكثرون من الانتشار في شرق محافظة قنا (٢) .

وإذا كانت قبيلة الأشراف في تميزها عن غيرها تستند إلي ركيزة ثقافية ذات رأس مال ديني ، فإن قبيلة الهوارة تستند إلي رأس مال عسكري ، حيث الحرفة الأساسية لهم الفروسية والصيد (٣) .

---

(١) محمد جاد : مرجع سابق ، ص٢٦٤ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٧٣
(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

وبالرغم من تنوع وتعدد التطورات التي طرأت علي الأوضاع الاقتصادية لهذه القبيلة في العقود الأخيرة، إلا أنه يمكن وصف مجمل خصائصها بأنها خصائص قبلية من حيث الانغلاق علي الذات والتمسك بالمعتقدات والعادات القديمة ، مثل هرمية المكانة وفقاً للسن ، وعلو شأن الذكر علي الأنثى ، واحتقار المهن اليدوية ، بل واحتقار من هو ليس منهم وعلو شأن من ينتسب إليهم ، مع التمسك بعادات وتقاليد موروثة كالرغبة في حرمان الإناث من الإرث والتعليم ، والأخذ بالثأر وغير ذلك .

تأثير قبيلة الهوارة في قيم أطفالها :

يمتلئ الطفل الهواري فخراً بالقوة الجسدية والعضلية ، فذلك شعار موروث عن الآباء والأجداد ، ما زال يمثل المرتبة الأولي في قائمة المزايا التي يتفاضل بها الهواري عن غيره ، يسهم في ذلك التكوين الجسمي المميز لهذه القبيلة ، زيادة علي ذلك تمتاز هذه القبائل بفرض عزلة علنية علي أبنائها من الاختلاط بأطفال القبائل الأخرى ، إحساساً منهم بعلو مكانتهم وازدراءً لمن هو ليس منهم ، كما يتضح ميراث الفخر والتعالي والغرور في سلوكياتهم اليومية ، ويتفاضل الذكر عن الأنثى في كل شيء لتعلو مكانته مهما كان خلقه حيث يغلب علي الذكور الإحساس بالتمايز والرفعة ، بغض النظر عن تطلعاتهم وطموحاتهم ودرجاتهم العلمية ، كما يغلب علي سلوك أطفال هذه القبيلة الإحساس بالعظمة ، وعدم تحمل الإساءة [1] ، ويبادر الطفل الهواري إذا ما أحس بإساءة بالاعتداء والعدوان ، كما يرغب في السيطرة علي من يتعامل معه حتى وإن كان من جماعة الأقران ،وفي نفس الوقت لا يقبل الطفل الهواري النصائح من أحد وإن كبر عنه سناً ، إلا إذا كان ذلك النصح صادراً من أحد المقربين له وممن هم من قبيلته .

(١) المرجع السابق ، ص٤١١ .

جماعة العرب :

المقصود بهذه الجماعة هنا تلك العائلات التي تعود أصولها إلي القبائل العربية – غير الأشراف والهوارة – والتي كانت قد قدمت إلي صعيد مصر من بلاد الحجاز واليمن والشام وهذه الجماعة تنتشر في محافظات قنا وأسوان ، ويتمايزون عن غيرهم بمرونة الطباع وبساطة السلوك والانفتاح علي الغير، فهم يتصاهرون مع القبائل أياً كان حسبها ونسبها ويذهبون إلي أنهم الأفضل من هؤلاء وأولئك [الهوارة والأشراف] ، فرسول الله صلي الله عليه وسلم لم يقل أنه شريف أو هواري ، وإنما هو عربي (١) ، ويغلب علي سلوكياتهم اليومية الكرم والميل لنجدة الملهوف وإغاثة المحتاج والتباهي بالحسب والنسب ، وقبول الآخر مهما كانت قوميته وديانته والاندماج معه .

تأثير جماعة العرب في قيم أطفالها :

يغلب علي سلوك أطفال هذه الجماعة الانفتاح علي الغير، حيث يسهل علي طفل هذه الجماعة أن يعقد الصداقات والصلات مع الجماعات الأخرى ، وهو يحسن معاملة الآخرين ومشاركتهم ، بل ويسارع بتلبية احتياجاتهم ما أمكن ، وهم يتفاخرون بما عهد عنهم من كرم ونبل وشهامة ، إلا أنه يؤخذ عليهم الميل للاستناد إلي قوة الغير لضمان الحماية وعدم التعرض للأذى (٢) ، وتشكل هذه الجماعة معظم سكان هذا الإقليم ، وربما يرجع ذلك على قدرتها علي الاندماج مع الغير نسباً وتصاهراً وتعاملاً .

جماعة الفلاحين :

تمثل هذه الطائفة الغالبية العظمي من سكان الريف في جنوب الصعيد ، وهم يتألفون من الأقباط الذين كانوا قد تحولوا إلي الإسلام ، ومن انضم إليهم من الجماعات القبلية

---

(١) سعاد عثمان : " التراث والتغير الاجتماعي "،الكتاب الثامن،دراسة في اتجاهات التغير الاجتماعي في صعيد مصر ، كلية الآداب،جامعة القاهرة،مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،٢٠٠٢م ،ص ص١٠٠-١٠٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٢

التي تحللت وتمصرت ونابت أصولها في نهر الحياة المصرية ، وأهم ما يميز سلوك هذه الجماعة الاعتدال والتبسط في كل شيء ، ويعرف عنهم حب الآخرين واحترام الرأي الآخر والتزاور فيما بينهم، ومساندة المحتاجين ، وحب بعضهم البعض بشدة ، بجانب حرية الرأي والتعبير(١) .

تأثير جماعة الفلاحين فى قيم أطفالها :

للبيئة أثرها الواضح فى سلوك أطفال هذه الجماعة ، فبساطة السلوك واعتداله والبعد عن استخدام العنف والعدوان على الآخرين ، وأهم ما يميز سلوكهم إمكانية تنازل الطفل عن حقه أحياناً إذا اضطر لذلك ، بخلاف الطفل في القبائل السابقة (الأشراف والهوارة والعرب) ، و يصحب سلوك أطفال جماعة الفلاحين بعض القيم والاتجاهات ذات الطابع الإيجابي مثل الكرم ، واحترام الرأي الآخر، والمساندة والتعاون مع الآخرين والتآزر معهم وقت الشدة والإخلاص لهم.

الحلب :

وهم جماعة قبلية تتألف من خليط القبائل المرتحلة التي لم تستقر بعد في مكان محدد، فهم يقيمون في كل مركز لمدة تقل أو تزيد عن خمس سنوات ، وسرعان ما يغيرون أماكنهم إلي مركز آخر(٢) ، والاتجاه العام لدي هذه الجماعة هو العمل علي تحقيق الكسب مهما كانت الوسيلة ، فهم غالباً ما يمتازون بقدرة فائقة علي الاحتيال والنصب والمراوغة ومن الأسس المعروفة لديهم مشروعية السرقة والخداع والخيانة، بجانب سهولة التخلي عن مبادئهم .

(١) محمد جاد : مرجع سابق ، ص ٣٦٦ .
(٢) آمال طنطاوى : مرجع سابق ، ص ١٣١ .

تأثير جماعة الحلب فى قيم أطفالها :

تعد هذه الجماعة الأكثر تهميشاً وابتعاداً عن احترام المجتمع في إقليم جنوب الصعيد، حيث ينصرف معظم الناس عن التعامل معهم أو حتى الإحسان إليهم ، وذلك خوفاً من اتجاهاتهم المنحرفة وسلوكياتهم الهابطة، فنمو مشاعر النبذ والإحساس بالإهمال ونفور الآخرين منهم هو ما يلازم الطفل في مقتبل عمره وحتى شبابه وشيخوخته (١) مما يثري بعض السلوكيات المنحرفة لديه بدافع الانتقام ، ويتخذ لذلك وسائل غير مشروعة كالاحتيال والنصب والفهلوة للوصول إلي مطالبه ، بل إنه لا يتحرى فى سلوكياته الحلال من الحرام مطلقاً ، فما هو حرام كالسرقة والنصب ، هو حلال في عرفه وفي شريعته ، بل إن الأخطر من كل ذلك أن إثبات الذات لدي طفل هذه الجماعة ينطوي علي احتراف أعمال النصب والاحتيال والفهلوة .

يتضح مما سبق أن الطفل في هذا الإقليم ينشأ ليجد نفسه في مجتمع يكرم قبيلة بعينها، لا لشيء سوي لانتمائه لطائفة معينة من البشر ، فهذا يرفع غالباً لكونه شريف أو هواري ، وذاك يظل وضيعاً لكونه فلاح أو حلبي ، الأمر الذى يزيد من الأحقاد والضغائن في النفوس ويورث الأطفال رغبة في الاعتداء والعدوان على الآخرين ، علاوة علي ما ينتاب سلوكهم من انعزالية وانطواء في تلك القبائل التي تؤثر الانغلاق ، ويصحب ذلك إحساس أطفال هذه القبائل بالتعالي والغرور علي من هو أدني منه، وشعورهم بالنقص والدونية فى بعض الجماعات المهمشة مثل جماعة الفلاحين والحلب ، ومن هنا ينعدم إحساس الطفل بالمساواة ، واحترام الآخر وقبوله وحسن التعامل معه ، وعلي المدى البعيد ينحرف الطفل عن التعلق بمجتمعه المحلي، الذي وجده يفرق بين هذا وذاك بسبب التكوين القبلي، ليبتعد عن أسس المواطنة الحقة فيضعف انتماؤه وولاؤه لوطنه ، ويتعصب لقبيلته ولعائلته ويجيء هذا التعصب بعيداً عن مبادئ الدين وتعاليمه السمحة ، فلا مساواة ولا تسامح

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

فالفرد إما أسمي وأفضل ، أو أقل وأدني كل بحسب انتمائه القبلي وهو ما حرمه الإسلام ونهي عن التعامل علي أساسه بين البشر ، ونتيجة لهذه التكوينات وما يتبعها من تعصب أعمي وعزلة وانغلاق تنمو ظواهر منحرفة تعصف بأمان واستقرار المجتمع.

ومن أهم الظواهر التى ترتبط بالتعصب القبلي فى إقليم جنوب الصعيد الأخذ بالثأر.

الأخذ بالثأر :

درج الباحثون علي استخدام كلمة الثأر للإشارة إلي صور عداوات الدم ، وقد أشار المعجم الوسيط إلي أن " ثأر القتيل ثأراً ، أي أخذ بدمه ، ويقال ثأر الثأر بمعني أدركه ثأر القاتل " (١).

وتستخدم هذه الكلمة لتشير إلي العداوة بين أطراف عدة بسبب القتل ، فهي عداوة تدفع الأطراف إلي قتل بعضهم البعض ثأراً (٢) وتميل العلوم الاجتماعية إلي توسيع مفهوم الثأر عن معناه اللغوي ، فتؤكد علي معني الثأر بوصفه نظاماً اجتماعياً ، فهو ليس مجرد جريمة قتل ترتكب عشوائيا ، لإشباع رغبة في الانتقام ، أو القصاص لجرم سابق ، بل هو نظام اجتماعي متماسك له ملامحه الأساسية وقوانينه الخاصة التي تحكمه وتميزه عن غيره من الجرائم (٣) فالثأر نوع من الانتقام الذي تنظمه أعراف محلية ترتبط بأبنية قبلية وعائلية بهدف رد الاعتبار ، وهو نوع من الجرائم التي تشكل الثقافة المحلية داخل المجتمع نفسه ، فالثأر في صعيد مصر يعد قيمة كبيرة ، وعمل يستحق المباركة والتكريم ، في حين أننا نجده في نظر القانون والثقافة الكلية للمجتمع جريمة لا يمكن التسامح بحقها، فالنظرة العلمية لهذه الظاهرة تقرر وصف جريمة الثأر بأنها صورة من صور العداوة التي ترتبط

(١) إبراهيم انيس وآخرون : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، قطر،دار إحياء التراث الإسلامي،١٩٧٣،ص ٩٢

(٢) سامية الساعاتي : الجريمة والمجتمع ،بحوث في علم الاجتماع الجنائي،القاهرة ،الانجلو المصرية ،١٩٩٢ ،ص ص١٦-١٧.

(٣) سميحة نصر : " جرائم العنف في الصحافة " ، منظور نفسي واجتماعي ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد ٤٠ ، العدد الثاني ، القاهرة ، مايو ٢٠٠٣ ص ص ٥٥-٨٤

بسفك الدماء، والتي تتشكل في المجتمع ونظمه، حيث تأخذ العداوة شكلا بنائياً بين جماعتين أو مجتمعين بهدف رد الاعتبار، إلا أنه قد يتجاوز الطرف المنتقم حدود الاعتداء فيكون ذلك سبباً في انتقام جديد من الطرف الأخر لتفوق الأضرار الناتجة عن رد الفعل الضرر الناتج عن الفعل نفسه.

تأثير ظاهرة الأخذ بالثأر في قيم الطفل :

يعد الأخذ بالثأر مفهوم عربي قديم انتشر في عصور الجاهلية الأولى بشكل واضح بل وتعدى حدوده إلى المغالاة في الانتقام والقتل، وجاء الإسلام ليهذب هذه العادة ويبقى عليها، ويقر بضرورتها ولكن في حدود مناسبة لجريمة الثأر نفسها، حيث قال تعالى "وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾" (١)

أي بمعنى وجوب الاقتصاص من القاتل ردعاً له ولغيره ممن تسول له نفسه ارتكاب هذه الجريمة، لينال جزاءه العادل ولا يتمادى في جرمه، وفي هذا حماية للمجتمع وحفاظاً على أرواح أفراده، إلا أن ما تخلفه جرائم الثأر في إقليم جنوب الصعيد من آثار اقتصادية واجتماعية يعد ارتداداً إلى أيام الجاهلية الأولى، حيث يتجاوز الطرف المجني عليه حدود ثأره ليقتص ممن قتل ومن لم يقتل ويقطع الطريق على كل من له صله بالقاتل، لتشتعل نيران الفتن بين أفراد المجتمع (٢)، فتتعطل طاقات الآباء عن العمل بسبب هذه الجرائم، الأمر الذي يولد لدى أطفالهم إحساساً بالنقص وشعوراً بالدونية والاحتياج ينعكس علي سلوكهم الذي يتراوح ما بين السرقة والاحتيال، والرغبة في الكسب بدون عمل، بجانب عدم الإحساس بقيمة الوقت أو السعي لحسن استغلاله وتنظيمه والاستفادة منه، ولا تقل الآثار الاجتماعية الناجمة عن هذه الظاهرة أهمية وتأثيرا عن

(١) سورة البقرة : آية (١٧٩) .
(٢) السيد عوض : "جرائم الثأر في صعيد مصر" ، دراسة سوسيوانثروبولوجيا لجريمة القتل الثأرى فى بيت علام المؤتمر السنوى السادس بعنوان "الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية فى صعيد مصر" المجلد الثانى ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الجنائية والاجتماعية ، ١٨ – ٢١ أبريل ٢٠٠٤ ، ص ص ١٠٠٤ – ١٠١١ .

غيرها ، فتواجد الطفل في بيئة ما مع طفل آخر من العائلة الخصم يشعل نيران الكراهية والحقد والتباغض والرغبة الدائمة في الانتقام بما يعرقل تقدم النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل فيما بعد (١) .

علاوة على ذلك تؤدي هذه الجرائم إلي فرار الآباء من مكان استقرار أسرتهم وأبنائهم ومن ثم فقدان الطفل للإشباع العاطفي الناجم عن الاستقرار الأسري ، ونقص السلطة الوالدية عليه ، مع افتقاده للمثل الأعلى الذي يمثل القدوة ، ومن المؤكد أن التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال ستختلف جذرياً عن التنشئة الاجتماعية الطبيعية لغيرهم من الأطفال ، علاوة علي أن كل أم من أمهات هؤلاء الأطفال ستجعل هدفها الرئيس هو إعداد أطفالهم وتربيتهم للانتقام ممن حرمهم من حياتهم المستقرة، انتظاراً ليوم الثأر ، مما يعمل علي خلق جيل تتنازعه دوافع الانتقام والعدوان والرغبة في السيطرة ، بجانب تولد حالة من الحزن والكآبة تؤدي إلي انسحاب الطفل من المشاركة والتعامل مع الغير ، ولعل من أكثر الظواهر مصاحبة لجرائم الثأر البطالة وما تخلفه من آثار اقتصادية ، حيث فرار الآباء والأبناء وتعطل القوى العاملة عن العمل ، وانعدام الحراك الاقتصادي مما يمكن معه القول أن جرائم الثأر في صعيد مصر كثيراً ما تفرض نوع من البطالة الإجبارية على من يعيشون أحداثها أو يجاورون مرتكبيها ، ذلك بالإضافة لوجود نوع آخر من البطالة يعاني منه أبناء جنوب الصعيد خاصة ناتج عن عجز سوق العمل عن احتواء العاملين .

وفيما يلى تحاول الدراسة توضيح هذه الظاهرة :

ظاهرة البطالة :

يقصد بالبطالة عجز سوق العمل عن استيعاب الأيدي العاملة حيث تؤدي المشكلات الناجمة عن جرائم الثأر والطبيعة الجغرافية الصارمة لهذا الإقليم ، وندرة توفر المشروعات

(١) سميحة نصر : " ثقافة الثأر بين الثبات والتغير " ، المؤتمر السنوي السادس بعنوان " الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر " ، المجلد الثاني ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، من ١٨-٢١ أبريل ٢٠٠٤ ، ص ص٩٥٩-٩٦٩ .

التنموية والاستثمارية إلي تفاقم مشكلة البطالة بين أبناء المجتمع، لتشير الإحصاءات[١] إلي تضاعف البطالة في صعيد مصر ٧ مرات خلال ٢٥ سنة فقد وصلت إلي ١٩,٩٪ من جملة سكان الصعيد فى عام ٢٠٠٥م ، ولعل أوضح ما تخلفه هذه الظاهرة الفقر وما ينجم عنه من حرمان ، ومع الفقر تتدنى المرافق العامة مثل قلة توافر المياه الصالحة للشرب وانخفاض الشروط الصحية للمسكن ، مع التزحم داخل المسكن نتيجة لتزايد حجم الأسرة غالباً ، كما تتدنى مستويات المهن ، وتعرض من يعانون من البطالة للعزلة ، ومع الفقر الشديد الناتج عن البطالة يصعب توفير الغذاء الغني بالعناصر اللازمة لبناء الجسم، وتنتشر الأمراض المختلفة ، ويدخل الأفراد في سلسلة من نقص الكفاءة وصعوبة مواصلة التقدم[٢] .

ولم تعد البطالة في هذه الآونة قاصرة علي الأميين أو غير المتعلمين ، بل امتدت لتشمل نسبة كبيرة من المتعلمين وخريجي الجامعات ، وهي مشكلة خطيرة تعمل علي هدر طاقات وقدرات أبناء الأمة الذين تضيع سنوات عمرهم دون الاستفادة منها في أي نوع من العمل الصالح لأنفسهم أو لأسرهم ، وهي أشد خطورة لدي المتعلمين ، لأنها تعني هدراً لكل ما أنفق عليهم في تعليمهم فردياً وقومياً [٣] وقد تكون بطالة المتعلمين سبباً في انصراف غيرهم مستقبلاً عن التعليم لعدم جدواه الاقتصادية ، مما يصنع طابوراً من العاطلين ، وفاقدي الأمل في الحصول علي عمل مناسب، سرعان ما يتحولون إلي سلاح يوجه ضد المجتمع ، كل ذلك بالإضافة للبطالة الإجبارية التى قد يعاني منها أبناء هذا الإقليم فى حالة انتشار جرائم الثأر والمغالاة فيها .

---

(١) مجلس الوزراء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، مرجع سابق ، ص ص ٤٢٠ – ٤٢٢ .
(٢) أمال طنطاوي : مرجع سابق ، ص ٦٧
(٣) سامح جميل :" البطالة والتعليم "،مجلة كلية التربية بالمنيا ،العدد ٣ ،المجلد التاسع ،جامعة المنيا ،يناير ، ١٩٩٦، ص ٢٠.

تأثير البطالة فى قيم الطفل :

يتأثر الأطفال في بواكير طفولتهم الأولي بهذه الظاهرة ، حيث يؤدي الحرمان المادي الناجم عنها إلي نقص قدرة الأسر عن تلبية احتياجات ومطالب الأطفال ، ذلك الحرمان الذي يولد لديهم وعلي المدى البعيد الشعور بالنقص والإحساس بالدونية ، وقد يترجم إلى رغبة في الاستيلاء علي ممتلكات الغير ، واشتعال نيران الحقد والكراهية بين الأطفال وبعضهم ، ويصل الأمر بهم إلي حد ممارسة العنف والعدوان على أصدقائهم وصولا لما يريدون الاستيلاء عليه ، كما تترك البطالة بصماتها علي الحياة الشخصية لهم ليورثوا أمراضاً اجتماعية مختلفة ترتبط بذلك (١) ، وتؤثر بطالة المتعلمين علي المدى البعيد في الاتجاه نحو التعليم والاهتمام بمواصلة التقدم مما يؤثر تدريجياً علي أمن المجتمع وأمانه لتحدث به تشوهات خلقية واجتماعية بين الأفراد صغاراً وكباراً ، فالتطرف والتعصب والرغبة في الاعتداء والعدوان سلوك يومي لمن يقعون تحت وطأة البطالة وتأثيراتها،لغموض المستقبل أمامهم (٢) وتحت التأثير السافر للبطالة ونتائجها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ينهار البناء القيمي للمجتمع ، وتتفكك إنجازاته القومية ، وتتحول الأجيال الصاعدة إلي طاقات معطلة لديها رغبة كامنة في التخريب والتدمير ، والأخطر من كل ذلك نمو ثقافة ذات نوع خاص لدي أطفال الأسر التي تعاني من البطالة ، تلك الثقافة التي تجعلهم يتخذون طابعاً سلبياً في حياتهم يركنون من خلاله للتكاسل والتخاذل ومن ثم يلجأون إلي الاعتقاد في الخرافات المرتبطة بالدجل والشعوذة والاتجاه للتبرك بالأولياء والصالحين تلك المعتقدات التي تشكل ما يتبناه الأفراد من قيم واتجاهات في مستقبل حياتهم .

---

(١) سعاد عثمان : التراث والتغير الاجتماعي ، " الكتاب الثامن " ،دراسة في اتجاهات التغير الاجتماعي في صعيد مصر ، مرجع سابق ، ص٩٣ .

(٢) محمد أحمد بيومي: ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٢م، ص ١٤٦

ومن الظواهر التى ترتبط بالموروث الثقافى لإقليم جنوب الصعيد المعتقدات الشعبية وهو ما ستتناوله الدراسة فيما يلى :

ثانيا :ـ المعتقدات الشعبية :

تمثل المعتقدات الشعبية ظاهرة اجتماعية لا تقل شأناً عن بقية الظواهر الاجتماعية المنتشرة في جنوب صعيد مصر، " وهي ظاهرة ذات طبيعة خاصة ، لأنها خبيئة في الصدور لا تلقن من قبل الآخرين ، بل تختمر في صدور أصحابها وتتشكل بصورة مبالغ فيها ، ليعطيها الخيال طابعاً خاصاً " (١) وعلي ذلك يذهب عالم النفس " جوستاف جاهودا Jostafe Gahoda " (٢) إلي أنه إذا كان للمعتقد الشعبي مظاهره النفسية ، فلابد أن يكون له مظاهر وعوامل اجتماعية لنصل إلي فهم حقيقي لتلك المعتقدات التي لا تعد تعسفية في طبيعتها ، وإنما هي تؤدي أغراضاً واضحة المعالم ، ومحددة القسمات تعارف عليها أعضاء المجتمع ، ومن هنا يمكن القول بأن المعتقدات الشعبية ظاهرة فلكورية اجتماعية يجب دراستها من وجهة نظر سوسيولوجية وظيفية ، فللتنشئة الاجتماعية دور بارز في تدعيم وتنمية هذه المعتقدات، فهي قد تنتقل إلي الفرد من حكايات الكبار للصغار عن الخبرات التي مروا بها أو تنتقل برؤية الصغار اليومية لسلوك الكبار تجاه هذه المعتقدات، أو من خلال أسلوب التربية الخاضع لهذه المعتقدات في بيئة الصغير (٣).

أـ وظيفة المعتقد الشعبي :

يعد المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تؤدي دوراً حيوياً في حياة الإنسان ، لأنه إذا كان للأمثال الشعبية دور في المساعدة علي اتخاذ القرارات ، وإذا كانت الأساطير تضفي الشرعية علي الممارسات السلوكية والأغاني ، فإن المعتقد الشعبي لا يقل شأناً عن سائر

---

(١) محمد الجوهري : علم الفولكور ، ج١ ، ط٣ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٧ ،ص ٢٢ .

(2)Gahoda : The Psychology Of Super Stations , London , Benguin Books , 1985, p.33 .

(٣) علي محمد المكاوي : " المعتقدات الشعبية والتغير الاجتماعي " ، دراسة ميدانية لقرية سيف الدين بمحافظة دمياط ، القاهرة ، مطبعة مدني ، ١٩٩٢م ، ص ١٣٩

هذه العناصر في دوره الوظيفي في كافة أوجه الحياة الاجتماعية ، ومرجع ذلك إلي أنه أي المعتقد الشعبي قد يكون وراء جزئية كبيرة من سلوكياتنا اليومية فكل تصرف وكل طقس من طقوس حياتنا، بل كل قول شفهي وحركي يحمل بصمات معتقد شعبي علي الأقل (١) وإذا كانت الغالبية من الناس يحملون معهم ما يجلب الحظ مثل رمز يتفاءل به أو آية قرآنية يتعوذون بها ، فإن ذلك لا يعني بساطة الوظيفة التي يقوم بها المعتقد الشعبي في حياة هؤلاء الناس ، بل إن ذلك يثير مزيد من التساؤلات والاستفسارات للوقوف علي وظائف المعتقد الشعبي .

ب- خصائص المعتقد الشعبي :

تتميز المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص التي تميزها عن سائر الأنواع التراثية الشعبية الأخرى، فاللغة الشعبية المتعارف عليها تنطق وتكتب وتتطلب وجود شريك ليتم معه الحديث ، ويتفق المجتمع علي رموز هذه اللغة ، وكذلك الزي الشعبي أو الحلي وأدوات الزينة كلها تستمد قوتها من إظهارها للناس وإعلانها ، بل إن العادات الشعبية لابد أن تمارس بصورة علنية لتظهر علي الملأ ، أما المعتقد الشعبي فهو علي خلاف ذلك فهو متمكن داخل النفس ومتغلغل بها ، ولا يظهر مطلقاً إلا من خلال السلوك والتصرفات في صورة غير واضحة ، وللخيال دورٌ كبيرٌ في تمكين المعتقد داخل النفس ، وهو يوجد عند الريفيين والحضريين وعند غير المثقفين وغير المتعلمين ، وأخيراً عند المثقفين والمتعلمين ، حيث ثبت أن المعتقد الشعبي يوجد عند هاتين الفئتين الأخيرتين ولكن بدرجات متفاوتة (٢) .

جـ- صور المعتقد الشعبي :

تتعدد الصور والهيئات التي يظهر عليها المعتقد الشعبي ، فهناك الأفكار والأحاسيس والمشاعر التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية الشاذة مثل الخسوف

(١) رتشارد ورسون : نظريات الفولكلور المعاصرة ، ت/ محمد الجوهري ، حسن الشامي ، القاهرة ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٨٢ ، ص١٧٣

(٢) عبد الهادى محمد الجوهري : الفولكولور ، ج ١ ، ط ٣، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

والكسوف والبرق والشهب ، وكذلك هناك تصورات الناس واعتقادهم في أسرار بعض الظواهر مثل الأحلام والنوم والموت والميلاد [١] وهناك الاعتقاد في نفع السحر والسحرة والدجل والشعوذة ونفع الأحجبة والنباتات والنجوم في التأثير علي تلك القوي التى توجد وراء الطبيعة ، وهناك المعتقدات الخاصة بالتوسل للأولياء والصالحين ونذر النذور لهم علاجاً للأمراض والعلل وأخذاً للبركة منهم .

ـ الطابع الصعيدي في المعتقد الشعبي :

تعد أغلب المعتقدات الشائعة في إقليم جنوب الصعيد إرثاً مشترك يؤمن به معظم الناس علي اختلاف فئاتهم وقبائلهم ، بل علي اختلاف دياناتهم ، رغم تعارض هذه المعتقدات في تفاصيلها ومضمونها مع العقائد السماوية ، حيث يدلنا التاريخ القديم والحديث عن وجود العديد من المعتقدات الشعبية في إقليم جنوب الصعيد ، وإن تغيرت أهمية تلك المعتقدات من حين لأخر ، إلا أنه من الصعب التخلص من جذور هذه المعتقدات التي تربي عليها الإنسان في هذا الإقليم منذ نعومة أظافره ، فالمتأمل لثقافة هذا الإقليم ، يلاحظ تعدد الظواهر ذات الطابع الاعتقادي التي وإن عبرت لا تعبر إلا عن أبعاد ثقافية خطيرة في هذا المجتمع ، فجذور هذه الظواهر ضاربة في تاريخ الإقليم لدرجة تأثيرها علي مبادئ واتجاهات وأفكار من يعيشون فيه إلى الآن ، وفيما يلي تتناول الدراسة بعضاً من هذه المعتقدات :

---

(١) وليم لين:المصريون المحدثون،عاداتهم وشمائلهم،ت / عدلي طاهر نور ،القاهرة ،دار نشر الجامعات ،١٩٨٥م،ص ٢٠٧.

❋ زيارة الأولياء والأضرحة :

- زيارة الأولياء :

يقصد بالولي : " من يتولي الله أمره فلا يتركه إلي نفسه ولا غيره لحظة " (١) والولي نفسه لا يتوانى عن عبادة الله وطاعته ، وهذه العبادة تجري علي التوالي من غير أن يتخللها عصيان ، وقيل أن الأولياء هم قوم تركوا كل ما نهي الله عنه ، وقاموا بأوامره خير قيام ولا يسمي الولي عند الله وليا إلا إذا قام بأمر الله وانتهي عما نهاه ، فمن فعل بعض المنهي عنه فليس بولي ، " والولاية حصن من دخل فيه صار محفوظا لا يدنو منه الشيطان وصار غنيا لا يحتاج إلي أحد من الخلق ، فمن تولاه الله لا يحوجه لأحد يرزقه من غير سبب وييسر له كل أمر" (٢) .

وترى الدراسة أن الولى إنسان عرف بالصلاح والتقوى منذ صغره فحمل الأمانة وأقام الحدود وأدى ما عليه من فرائض وواجبات ففعل ما أمره الله به وانتهى عما نهى عنه فبُشر بالسعادة فى الدنيا والآخرة .

- ديناميات الاعتقاد في الأولياء :

" للحكايات المتصلة بكرامات الأولياء- والتي تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل دورٌ بارزٌ في الحفاظ علي التراث الديني الشعبي ، وضمان استمرارية الاعتقاد في الأولياء وتكريمهم ، كما أن هذه الحكايات تأتي معبرة عن الوجدان الشعبي من حيث مضامينها التي تتصل بأمور تتعلق بالناس في معاشهم وأرزاقهم وسلوكياتهم اليومية" (٣) ، حيث يرجع ظهور هذا الاعتقاد إلى الفاطميين الذين عملوا علي إثارة مشاعر التعلق بالأولياء بما أذاعوه من دعايات وتعاليم سموها باسم الدين ، وبما أبدوا من مهارة في ربط عقلية الشعب

---

(١) عبد السلام شحاته : الفوائد الدرية في خلاصة العلاقة الجوهرية في رسم أصول الطريقة الرفاعية ، القاهرة مطبعة سعادة ، د.ت ص ٧٤ .

(٢) فريد ماهر : كرامات الأولياء ، القاهرة ، المطبعة العالمية ، ١٩٨١م ،ص ٤٦

(٣) نبيلة إبراهيم سالم :"البطولة في القصص الشعبي "،العدد ١٤ ،من سلسلة كتابك ،القاهرة ،دار المعارف ،د.ت،ص٣١ .

بسكان الأضرحة والقبور وتلمس الخير والبركة عند عتبات الشيوخ والأولياء ، وترى الدراسة أن الولى إنسان ارتبطت مشاعره وأحاسيسه بالخالق فعرف الوصول إلى نيل الرضا والسعادة فى الدنيا والآخرة والواجب أن تتلمس أعماله وسلوكه حتى تتخذه قدوة تتآسى به فى كل شئ، فلا تتخذه وسيلة وقربى إلى الله سبحانه وتعالى .

- عوامل انتشار الكرامات في جنوب الصعيد :

يعد الاعتقاد في الكرامات عزاء كبير لمن يعيشون في هذا الإقليم حيث ، فهم يخلقون لأنفسهم دنيا من المجد الموهوم يعوضون به ما ضاع عليهم من حظوظ الحياة، وهذه الوساوس تسود في عصور الضعف الاقتصادي وحين تصبح الأمة فارغة من سلطان المال "فالمسلمون في عصور قوتهم لا يعرفون غير الواقع ، وفي عصور الضعف يصدقون كل شيء ويلتفون حول كل ولى عساهم أن ينسوا ما هم فيه من شظف العيش ونكد الشقاء " (١) فالمسلم القوى يتخذ من القرآن والسنة نبراساً ومنهجاً فى حياته ويربط بين الأسباب ونتائجها فيتوكل على الله الذى يرزقه من حيث لا يحتسب ، ولا يكل أمره لمخلوق أياً كانت منزلته وولايته .

- أضرحة الأولياء :

تعارف الناس على الأضرحة إذا دفن بها شخص له قيمة دينية أو غيرها من القيم التي تحتل في نفوس الناس مكانة كبيرة ، واتخذت الأضرحة شكلا معينا من البناء تعلوه قبة تفنن الناس في شكلها ، وفي زخرفتها (٢) ، فتكريم الأولياء مرتبط علي الدوام بالضريح الذي دفن فيه الولي ، أو يعتقد أنه مدفون فيه ، أو الذي طلب الولي نفسه بطريقة أو أخري إقامته لتكريمه.

(١) زكي مبارك : التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، جـ١ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٣
(٢) بيان للناس من الأزهر الشريف ، القاهرة ، مطبعة الأزهر ، ١٩٨٩ ، ص ١٥٦

- مولد الولي :

يقام للأولياء مولد سنوي ، يضم أبناء الطوائف المختلفة يحملون بيارقهم وتابوت الولي الذى ينقل علي ظهر الجمل ، ويري بعض الصوفيين أن ذلك امتدادٌ للسنة النبوية وإحياءٌ لها عندما دخل الرسول مكة فاتحاً(١) ويترك ذلك المولد لخليفة الولي لينظمه وينشد به المديح الديني للرسول وللولي نفسه .

- الأضاحي والنذور :

تعد الأضاحي والعطايا والهبات الأخرى التي تقدم في الموالد رموزاً شعائرية توضح العلاقة الوثيقة التي تربط ما بين هؤلاء المترددين عليها وبين الأولياء وهم يهدفون من ذلك أن تنالهم البركة ، وأن يكفروا عن الذنوب والخطايا ، ومن النذور والهدايا التي تقدم للأولياء في إقليم جنوب الصعيد ، التقرب للولي بنذر ذبيحة بعينها وهو ما يتعارض مع أوامر الشارع الحكيم ، فلا تكون الذبيحة إلا تقرباً لوجه الله ، لا قربي لبشر أو ولي ، ومن ثم تقع هذه الذبيحة موقع المحرمات لقوله تعالى

" .... وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ .... "(٢)

أي ما قصد من ذبحه التقرب لغير الله .

- التبرك بزيارة أضرحة الأولياء :

تعد زيارة الأضرحة نشاط ديني في مظهره الخارجي ، لكنه لدي قطاع كبير من المترددين علي الموالد نشاط علاجي ، كما يعد نشاط ترفيهي ترويحي خالص لدي البعض الآخر ، فتكريم الأولياء والقديسيين وعمل الأضرحة الخاصة بهم ، من أكثر المعتقدات الشعبية تغلغلاً في وجدان الإنسان المصري عامة ، والإنسان الصعيدي خاصة ، وهي ممارسة اعتقادية علاجية ممتدة الجذور ، تدعمها بعض الممارسات الغريبة كالنوم في هذه

(١) فاروق أحمد مصطفي : الموالد ، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر ، ط ٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ، ص ١١٣

(٢) سورة المائدة : آيه (٣) .

الأضرحة ، وتقديم النذور إلي أصحابها ، والطواف حول هذه الأضرحة والإعلان المتجدد عن التبتل والتضرع والتقرب ، فالوظيفة العلاجية لهذه الأضرحة هي إحدى الوظائف المهمة لمختلف أنماط مجتمعات جنوب الصعيد ، وقد دعم استمرار هذه الظاهرة الدور البارز للطرق الصوفية المتمثل في رعاية الأضرحة ، وإقامة الذكر، والصلوات ، وإجراء الطقوس والأوراد والألحان الخاصة بهم (١) ، وقد تتباين طقوس العلاج الخاصة بالأولياء ، فمنهما الطواف ثلاث أو سبع مرات حول ضريح الولي ، مع نذر النذر ، والوفاء به بعد تمام الشفاء وقد تتجاوز ذلك حيث اللجوء إلي خادم الضريح (النقيب) لطلب المسح بمسبحة الولي حول جسم المريض ، أو تدليك الجزء المصاب بالحناء المطلي بها الضريح أو تناول ثمرة من ثمار الشجر الملحق بالضريح أو شرب مياه من بئر واقع في منطقة الضريح (٢) ، وأياً كانت هذه الأعمال فهي لا تعكس إلا كل تخلف قيمي وانحراف عن جادة الطريق وعن تعاليم الإسلام التي تقوم علي الإيمان بالله وحسن التوكل عليه قال تعالي

" وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ... " (٣) .

تأثير زيارة الأولياء والأضرحة فى قيم الطفل :

نظراً لما يحف زيارة الأولياء والأضرحة من أنشطة ترويحية ، وترفيهية تصبح هذه الزيارة مثار اهتمام الأطفال في شتي مراحل نموهم ، حيث يحرصون علي هذه الزيارة ، ومن هنا يأتي تأثيرها علي عقيدة الطفل وعلي وجدانه ، تلك العقيدة التي تبني علي حب الولي والتعلق به لنيل البركة والرضا منه، أملا في تحقيق أحلامهم ومطالبهم ، فيتعلق الطفل وجدانياً بحب الولي ويحاول التقرب منه ما أمكن ، والتوسل إليه في جميع الأحوال من هنا يحدث الخلط والتضارب ، فالعقيدة التي يجب أن تبنى علي التعلق بالخالق والتوكل عليه ، والوجدان الذي يجب أن يربي علي حب المولي وطاعته ، ينموان في الاتجاه المضاد

(١) سعاد عثمان : مرجع سابق ، ص ٣١٦.
(٢) محمد كامل عبد الصمد : موسوعة غرائب المعتقدات والعادات ، القاهرة الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٥ ، ص ٦٧.
(٣) سورة الطلاق : آية (٣) .

ليتعلق الطفل بما لا يجلب له نفعاً ولا يبعد عنه ضراً ، ومن هنا يصبح البناء العقائدي والوجداني للطفل داخل دائرة الخطأ، ويبعده عن أسس الإيمان الصادق الذي يدفع لحسن الاعتماد علي الله والثقة في معونته ونصرته والبعد عن التشتت والحيرة والتضارب .

علاوة علي ذلك ما يرتكب من آثام ومحارم في الموالد والتزحم الخاص بهؤلاء الأولياء وما يباح خلالها من شرب للخمور ولعب للميسر وحفلات ماجنة ومعازف وغيرها[1] تلك المحارم التي ترتكب باسم الدين أمام مرأى ومسمع الأطفال الذين لا يفرقون في ذلك بين الحلال والحرام ، لأن الكبار لا يتحرون الحلال من الحرام، بل أنهم يحللون ما حرم الله من صنوف المحرمات فى هذه الموالد .

ومن الظواهر التى ترتبط بالمعتقدات الشعبية الإيمان بالسحر والدجل والشعوذة .

❦ الإيمان بالسحر والدجل والشعوذة :

يلجأ عامة الناس في إقليم جنوب الصعيد إلي اختراق مجال السحر والدجل والشعوذة، اعتقاداً منهم في قدرته علي حل كل ما يعترضهم من مصاعب مادية أو أسرية أومرضية ، وتتم ممارسة هذا الدجل والشعوذة في إطار من الدين ، ليطلق علي القائم به الشيخ، وهذه الفئة تكون من الرجال غالباً ومن النساء أحيانا ، وأكثر الممارسات تنتشر في القرى عن المدن وفي المناطق الريفية والأحياء الشعبية عن غيرها ، ويكتسب الشيخ القدرة علي اختراق هذا المجال إما بالاحتيال والكذب ، أو من خلال تلبس الجن به أو من كتب السحر الذين اتخذها عن سابقيه بالوراثة[2] .

وتتعدد أغراض هؤلاء الدجالين والسحرة لتشمل حل المشكلات الأسرية والمادية وما نحوه ، ومحاولة الاستدلال عن مكان غائب أو شيء مفقود ، أو الحصول على كنز وجلب الرزق ، أو الوقاية والتخلص من بعض الأعراض المرضية التي يرجعها المعتقد

(١) فاروق أحمد مصطفي : مرجع سابق ، ص ١٨٧
(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

الشعبي لتأثير العين الشريرة والأرواح وغير ذلك(١) ، حيث يقدم هؤلاء الدجالون العلاج من خلال الأحجبة والكتابات التي تنقع ويُشرب ماؤها أو يرش، وكلها ممارسات لا تنجح إلا في مجتمعات تمتاز بالعزلة والانغلاق لتظل محتفظة بشكلها التقليدي دون تغير.

وقد نهي الإسلام عن ذلك وحرمه تحريماً مطلقاً ، وبين عدم الجدوى منه وعدم الفلاح والنجاح لمن يتتبعه ويتخذه طريقاً للعلاج .

تأثير الإيمان بالسحر والدجل والشعوذة في قيم الطفل :

يستقي الطفل معلوماته ، ويبني مفاهيمه واتجاهاته مما يسود بيئته ومجتمعه من ثقافة وأفكار ، فإذا كانت ثقافة هذا الإقليم وأفكاره تقوم علي الإيمان باعتقادات خرافية وأباطيل زائفة ، تتخذ من الدجل والشعوذة مفتاحاً للحياة وباباً للرزق ، وأسلوباً لحل المشكلات ، وعلاجاً للأمراض ، فإن الطفل يبني اعتقاده ويكون اتجاهه مما يسود بيئته ليترجم هذه المعتقدات إلي سلوك يومي ، فيعتمد علي نفع الآخرين وضرهم ، فالنفع والضر بيد البشر الأكثر قدرة والأوسع قوة في نظره ، وهو ما يبعده عن قواعد الإيمان بالله رباً وخالقاً ، ووجوب الاعتماد عليه ، والأخذ بالأسباب، قال تعالي :

" ... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ " (٢)

ولعل خصوصية ذلك في إقليم جنوب الصعيد ، ترجع إلي غياب التربية الوالدية في بعض الأحيان ، فالأب منشغل بكسب الرزق لإعالة أطفاله ، والأم تغرس في أطفالها ما تشربته هي من مفاهيم واتجاهات بيئية موروثة تعلي من قيمة السحر والسحرة وتؤيد الشعوذة والدجل ، مما ينذر بالهلاك والضياع لأجيال قد تحمل بعض تبعات المستقبل بين يديها ، مع أن دستورنا المبين وكتابنا الكريم حذر من اختراق هذا المجال وبين أنه لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضراً .

---

(١) منى الفرنواني : " دراسة انثروبولوجية للمعتقدات الشعبية السحرية في مجتمع مصري محلي " ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤ م ،ص٣٣٥ .

(٢) سورة الطلاق : آية (٢)

ومن المعتقدات الشعبية التي تتخذ طابعاً خرافياً في إقليم جنوب الصعيد تلك الطقوس المصاحبة لحفلات الزار وهو ما ستتناوله الدراسة فيما يلي .....

طقوس الزار :

إذا كانت المعتقدات الشعبية المتمثلة في زيارة الأولياء والتبرك بهم والاعتقاد في السحر والدجل والشعوذة معتقدات ذات طابع ديني تمتد لجذور تاريخية ، فإن ممارسة الزار للعلاج تعد من الممارسات الاعتقادية الحديثة نسبياً في مصر ، فقد كانت للفتوحات التي خاضتها مصر لفتح السودان في عام ١٨٢م أكبر الأثر في انتقال هذه الظاهرة إلي مصر ومع تزايد الهجرة السودانية إلي مصر ، حملت هذه الظاهرة بكل تفاصيلها وطقوسها وألفاظها غير العربية ، الحبشية الأصل [(١)] " علي أن هذه الظاهرة وجدت قبولاً واستحساناً أكثر في البيئة الصعيدية ، حيث الوجدان الصعيدي الذي ترسخ فيه الاعتقاد في وجود الجن وقدرته علي التلبس بالإنس وإلحاق المرض والأذى به " [(٢)] ، وقد دعت الضرورة والاحتياج إلي استمرارية هذه الظاهرة دون أدني تغيير ، فطالما توجد أعراض مرضية مجهولة الأسباب تستعصي علي العلاج ، فإن الفرصة مهيأة لاستمرار إقامة حفلات الزار للتخلص من هذه الأعراض ، وهو ما كفل للظاهرة الاحتفاظ بجميع طقوسها بدءً من معرفة أسباب المرض بالاستعانة بالجن مروراً بالتجهيز للحفل وإقامته وانتهاءً بإقامة الوليمة والختام .

وإذا كان " طقس الزار " يحتفظ بعملائه من الجنسين " رجالاً ونساءً " حيث سهولة انهيار بعض الشخصيات انهياراً نفسياً حاداً ، نتيجة للضغوط الاقتصادية والاجتماعية ، إلا أن هذه الضغوط تتضاعف عند المرأة لتجعل منها الأكثر اهتماماً بهذا الطقس نظراً لطبيعة تكوينها وما يواجهها من مصاعب وعقبات في معظم الطبقات

(١) عادل عبد العليم : الزار ومسرح الطقوس ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ م ،ص ٢٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧

الاجتماعية في إقليم جنوب الصعيد ،وخاصة الطبقات المتوسطة والدنيا التي تجمع معظم سكان هذا الإقليم .

تأثير حفلات الزار فى قيم الطفل :

إن بيئة تؤمن بالأسياد ، وتلبس الجن بالإنسان ، وقوته الخارقة ، لاشك أنها بيئة ذات بنيان عقائدي وفكري فارغ هش ، قال تعالي

" أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ " (١)

لاشك أن ذلك يؤثر في عماد نهضة الأمم وصلب قوتها في المستقبل ، وهم أطفالها ذوو القريحة الغضة والعقلية الناضجة ، فالأم التى تعتقد في نفع ذلك،ماذا تعطي لأبنائها؟ وما الذي تغرسه فيهم؟ سوي نفع الأسياد وقدرتهم علي فعل كل شيء ، ومن ثم يتعلق الصغير بقوي غيبية زئفة ، وسرعان ما يكبر الصغير وسط هذه الاعتقادات الباطلة ،فيرجع كل ما يصادفه من عقبات إلي هذه القوي التي تمتلك له الخلاص وتجلب له الحل ، ومن ثم ينبعث لدينا جيل مشوش الوجدان ، خالي الوفاض، مفكك الاتجاهات ، متبلد الإحساس بعيداً عن التماس طريق الإيمان والتوكل علي الله ، فلا يسعى الطفل لإعمال ذهنه وفكره في قضاياه ومشكلاته ، لينشأ جيل معطل القوى مقيد الفكر.

طقوس الجنائز :

يظهر الموت كحدث يضم العديد من السلوكيات التي تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي في هذا الإقليم، بدءً من الحداد علي الميت ، الذي يبدأ بتجميع السيدات في بيت المتوفى إعلانا منهن عن حالة من الرفض الصارم لهذا الحدث ، ليتواصل العويل والصراخ والبكاء ، بجانب لطم الخدود وشق الجيوب تعارضاً مع تعاليم الإسلام وقيمه السمحة وقد

(١) سورة التوبة : آية (١٠٩)

حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لقوله " ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"(١) ، كما يتصل هذا الحدث بعقد العديد من الممارسات التقليدية ، كعمل أضرحة لمن توسم في حياته الصلاح والرشاد ، وذبح ذبيحة فوق قبر الميت تسمي في عرف الصعيد " ونيسة " ليأكل منها القرين أي الشيطان وتوزيع ما يسمي بالرحمة علي قبر المتوفي كل يوم جمعه (٢) وما من مخالفات ترتكب في إطار إكرام الميت

وقد تعرب هذه الطقوس وما يصاحبها من ممارسات - كتحريم أكل ما كان يحبه الميت ، وعدم إضاءة الكهرباء في منزله لمدة تتجاوز العام – عن تخلف قيمي وانهيار عقائدي وتبلد فكري واضح ، يظهر فى سلوك معظم من يعيشون فى هذا الإقليم .

تأثير طقوس الجنائز فى قيم الطفل :

يشاهد طفل جنوب الصعيد - بصورة متكررة بتكرار حدث الموت – طقساً يحوي مزيجاً من السلوكيات الشاذة والتقاليد البالية ، فالذبائح تذبح كونسة للميت ، الذي فارق الحياة، وهي تذبح قربي للقرين والشيطان، أي لما أهل لغير الله به ، كما لا يتوقف الحد عند ذلك ، بل أن مشاهدة الطفل لصور الاعتراض علي قضية الموت بكاءً وعويلاً وشقاً للجيوب ولطماً للخدود ، يغرس في نفسه صورة الرفض لهذا القدر الذي هو مكتوب على كل مخلوق، قال تعالي

" كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ "(٣)

علاوة على ما يقوم به أهل الميت من إقامة ما يسمى بـ" الدلائل " و" الصلوات " على روحه ، تذكر فيها الأناشيد والألحان ذات الطابع الخاص بحدث الوفاة دون التذكير بالموت واعظاً وعبرة لنا في تعديل سلوكنا واتجاهاتنا ، فالتناقض يظهر واضحاً في هذا

(١) البخارى : صحيح البخارى ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى النهى عن لطم الخدود ، القاهرة ، مطابع أخبار اليوم ، ٢٠٠٤ ، ص٢٣٠ .
(٢) عبد الرحيم أبو كريشه : مرجع سابق ، ص ص١٦-١٩
(٣) سورة الرحمن : آية (٢٦) .

الحدث ، فالطفل الذي يجب أن نعوده الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الأخر والقدر خيره وشره، نعترض أمامه اعتراضاً صارماً على هذا الحدث الذي هو بداية لحياة أرحب وأوسع وهى الحياة الآخرة .

طقوس الحاوي :

يعرف الحاوى في عرف أهالي جنوب الصعيد بأنه ذلك الممارس الذي يقي ويعالج الأفراد من لدغ الثعابين والحيات والعقارب، وقد أفرز هذا النوع من الممارسين ظروف البيئة الريفية والزراعية ، حيث طبيعة مواد البناء واستخدام الأسقف الخشبية إلى جانب انتشار بعض العادات فى ريف وقرى جنوب الصعيد مثل الاحتفاظ بالمهملات ومخلفات الحقول فوق أسطح المنازل ، هذا وقد دعم آداء " الحاوي " لعمله الاعتقاد في كرامات الطرق الصوفية الذي ينتمي الحاوي فى العادة إلى إحداها والتي تسمى "الرفاعية" حيث يحرص الحاوى من خلال عمله على تلاوة بعض الأدعية والآيات القرآنية التى تقنع البسطاء من الناس بجدوى ما يقوم به (١) .

وتبدأ طقوس عمل الحاوى بالحضور للمكان الذي يشكو أصحابه من وجود الحيات والثعابين ليقرأ بعض الأدعية وينادى على الحيات والثعابين ، ملتمساً العديد من الحيل والحركات السريعة والبارعة ، مع ذكر بعض العبادات مثل " مدد يارفاعى مدد " لتخرج الحيات والثعابين (٢) ، وفى ذلك ما يلفت انتباه الجميع وبخاصة الأطفال الذين يتوقعون قدرة الحاوى على التغلب على كل شيء ، بعيداً عن إعمال الفكر والعقل في ما يقوم به من حيل وأكاذيب ، ومما يجذب الأطفال نحوه ما يرتديه هذا الرجل من ملابس غريبة ومسابح متعددة، وأحجبه متنوعة ، وعمامات وعصا مزركشة ، فكلها أساليب وحيل تغلف سلوك هذا الشخص الذي يتخذ من الخداع والاحتيال مصدراً للرزق .

---

(١) عبد الرحيم أبو كريشه : مرجع سابق ، ص ١١٤.

(٢) عبد الهادى محمد الجوهرى : دليل الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية ، ج١ ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ ، ص ٨٣ .

تأثير طقوس الحاوي في قيم الطفل :

تستند طقوس عمل " الحاوى" على العديد من الحيل والخدع كوسيلة للكسب وتنطوي على انبهار الجميع بالقوة التي لا تقهر، والانخداع بالمنظر الشاذ لهذا الرجل ، وهو ما يشجع الطفل إلى الابتعاد عن إعمال العقل للوصول إلى الحقائق ، وما يؤثر سلباً على تفكير الناقد وحبه للمغامرة والاستطلاع والتجريب والبحث .

تناولت الدراسة فيما سبق الموروث الثقافي لإقليم جنوب الصعيد من خلال تناول التعصب القبلي من انقسام هذا الجنوب لجماعات متمايزة وغير متمايزة يحمل كل منها ثقافته الخاصة وقيمه التقليدية، حيث ساعد هذا التعصب على تفشى ظاهرة الأخذ بالثأر وصارت عرفاً في هذه الحياة القاسية ، كما أسهم ما يعيشه هذا الجنوب من عزلة وانغلاق في سمو التمسك بالمعتقدات الشعبية ذات الطابع الخرافى مثل زيارة الأضرحة والأولياء والإيمان بالسحر والدجل والشعوذة، وتعددت الطقوس الشاذة كطقوس الزار وطقوس الجنائز والحاوى ونحوه ، وإذا كانت هذه تحديات ثقافية تتصل بالموروث القيمي والعقائدي لبيئة جنوب الصعيد، فهي تحديات لا تقل خطراً عن تحديات ثقافية وافدة تتعلق بالقيم والأعراف المتبعة لشعوب وبيئات أخرى ساهم في انتقالها إلى هذا الإقليم عاملين هامين هما الأكثر انتشاراً في هذا الإقليم هما البث الخارجي للأقمار الصناعية لانتشار أطباق الدش فوق أسطح المنازل والبيوت ، والتوافد السياحي الهائل لما يتمتع به هذا الإقليم من ثروة أثرية ومتحفية رائعة وهو ما ستتناوله الدراسة فيما يلي .

٤ – التحديات الثقافية الوافدة :

يعد البث الخارجي للأقمار الصناعية والتوافد السياحي الهائل على إقليم جنوب الصعيد أهم التحديات الثقافية الوافدة وأكثرها وضوحاً في التأثير على القيم والاتجاهات والعادات السلوكية لأبناء هذا الإقليم .

أولا : البث الخارجي للأقمار الصناعية :

يقصد بالبث الخارجي للأقمار الصناعية : إعادة أو انعكاس الموجات الكهرومغناطيسية التي تحمل المعلومة من الجهة المصدرة إلى الجهة المتلقية(١) ، ويتم ذلك عن طريق هوائيات خاصة تنقل المعلومة التي نرغب فيها ، وتمنع ما لا نرغب فيه ، ثم تعيد بث هذه المعلومات المصفاة على الترددات (الموجات) الخاصة بتليفزيوناتها المحلية للمنازل ، ومن الممكن استقبال تردد هذا البث عن طريق أطباق صغيرة الحجم على شاشات التليفزيون ، دون أدنى رقابة من الجهات المسئولة في هذه البلاد ، وتعد أقمار الاتصال من أهم أنواع الأقمار الصناعية ، وهي بمثابة وسيلة فضائية مهمتها تقديم خدمات الاتصال عن طريق التليفون أو الفاكس أو التليفزيون(٢) ، فالبث المباشر هو بث تليفزيوني عبر الفضاء مباشرة بواسطة الأقمار الصناعية، حيث تستقبل أجهزة التليفزيون هذا البث عن طريق إشارة معينة من القمر الصناعي دون الحاجة لمحطة إرسال أرضية(٣) ومن ثم تنقل هذه الأقمار الإشارة من أي مكان على سطح الأرض عن طريق محطة أرضية خاصة ذات هوائي على شكل طبق موجه إلى القمر ، باستخدام موجات وترددات معينة يستقبلها القمر من المحطة الأرضية ويقويها ويكبرها آلاف المكبرات ثم يرسلها مرة أخرى إلى الأرض كي تستقبلها محطة أرضية أخرى ذات هوائي على شكل طبق كبير ، فتتولى تقوية الإشارة ثم ترسلها إلى الجهة المعينة، وتبلغ تأثيرات البث الخارجي للأقمار الصناعية مداها على الجميع منذ أن صار البث حقيقة واقعية وبعد أن أصبح اقتناء جهاز البث أمراً ميسوراً مع عجز التليفزيون المحلي عن احتواء احتياجات

---

(١) سعد لبيب : العرب وأقمار البث المباشر ، الرياض ، جهاز تليفزيون الخليج ، ١٩٩٠ ، ص ٧ .

(٢) محمد نجيب الصرايرة : " الهيمنة الاتصالية " - المفهوم والمظهر ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ، المجلد ١٨ ، الكويت ، مجلس النشر العلمي ، ١٩٩٠، ص ١٢٩ .

(٣) فتحي كامل زيادي : " التربية والغزو الاعلامي من خلال البث المباشر " ، المؤتمر العلمي الثالث لكلية التربية مجلد ١ بعنوان " نحو بيئة تربوية أفضل في القرن الحادي والعشرين " ، كلية التربية جامعة المينا ، من ١٤ إلي ١٥ مايو ١٩٩٦م ، ص ٣٢٥ .

الجماهير، ويؤكد هذا البث إصرار الدول الكبرى على الهيمنة والسيطرة ، فمواده تقتحم منازلنا مباشرة ، دون استئذان أو رقيب بصورة لا نستطيع صدها أو ردها[١] ، فهي تمثل غزواً فكرياً لثقافتنا وعقولنا وعقائدنا والآن يحتدم الجدل والنقاش حول المضامين الإعلامية المطروحة خلال هذا البث من دراما وأغنية وإعلانات وكرتون وغير ذلك فالبعض يراها شراً خالصاً يهدد كيان الطفل وعاداته واتجاهاته وما يتبناه من مفاهيم وقيم ، حين يشاهد مشاهد ورقصات هابطة ونزعات مسلحة تغرس في سلوكه الانحلال والعنف والرغبة في الاعتداء والعدوان ، وتفقده الأمن والاطمئنان، وعلى النقيض من ذلك هناك من يرى أن البث الخارجي يمد الطفل بألوان من الفنون والعلوم ، ويزوده بالمعارف والمفاهيم المختلفة ، التي تعجز مؤسسات التربية عن إمداده بها ، مما يثرى شخصيته بشكل متكامل .

ونظراً لتعدد المواد الإعلامية التي يحملها البث المباشر للأقمار الصناعية تتناول الدراسة تأثير كل مادة من هذه المواد فى قيم الأطفال علي حدة .

أ- الدراما التليفزيونية وتأثيرها فى قيم الطفل :

تعد الدراما التليفزيونية وسيلة ناجحة في مجال عرض وتقديم الخبرات المختلفة التي يمر بها الآخرين علي المستوى الواقعي ، لذا فهي جزءً لا ينفصل عن حياة الأفراد كباراً وصغاراً [٢] وبذلك تعد مجالاً متسعاً لتحقيق جانب كبير من خيالات الطفل ورغباته حين تشبع فضوله إلي المعرفة في الإحاطة بالأشياء التي لا يعلمها[٣] ، وقد يعزز البعض سرعة تأثر الطفل بالأعمال الدرامية إلي محاولته أن يكون صورة طبق الأصل من الشخصيات المحببة التي تظهر علي الشاشة مع الفارق الكبير في العمر والخبرات المكتسبة والقدرة علي استيعاب الظروف والملابسات وفهم مبررات سلوك هذه الشخصيات ، وتعد الدراما

(١) ماجى الحلواني : الإعلام الاسلامى – التحديات والمواجهة ، السعودية ، مكتبة مصباح ، ١٩٩٢ ، ص ٣٩ .
(٢) عبد المجيد شكري : الدراما المرئية ، القاهرة ، دار العربي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٥
(٣) جان جيرام : التليفزيون والطفل ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨

التليفزيونية من خلال البث المباشر، عامل بناء وعامل هدم في وقت واحد، فهي عامل بناء حين تعلي من قيم الخير والإنسانية، وعامل هدم حين تقدم ما يدعم ويعلي من قيم العنف والعدوان والابتذال وكل ما يشيع الحرام ويبعد الإنسان عن ما أحل الله له، حيث أشارت إحدى الدراسات إلى أن(١) الدراما التلفزيونية الفضائية تعمل علي نشر صور الاحتيال والخداع والانحراف بين الأطفال، حين تبرز لهم هذه القيم في شكل كوميدي ساخر، دون عقاب، كما تكسب الطفل قدرة علي ارتكاب الجرائم وابتكار طرق جديدة لتنفيذ الجرائم المختلفة، وقد يمتص منها الطفل عبارات وألفاظ غير لائقة، بل تصبح الدراما التلفزيونية الفضائية - فى بعض الأحيان- وبالاً علي الطفل وعلي مجتمعه، حين تدعو لانتصار الشر علي الخير، فالخطأ يصنع الصواب، ومن ثم يعد الخطأ في نظر الطفل مقوم من مقومات النجاح.

وإذا كان التليفزيون وسيلة ترفية أساسية في بيئة الطفل بإقليم جنوب الصعيد تتلاشي أمامها شتى وسائل الترفية، فلا توجد صالات ألعاب أو متنزهات إلا نادراً، ومن ثم يصبح ما يعرض خلال التليفزيون وبخاصة الدراما أحب المواد الإعلامية للطفل وأكثرها خطورة على القيم والاتجاهات التي يمضي عليها في المستقبل، فالدراما التلفزيونية الفضائية تعرض المحتوى الفكرى والسلوكي لبيئات غريبة عنا خلقاً ودينياً، وبذلك تصبح الدراما التليفزيونية عبر البث المباشر وسيلة من وسائل استئصال حاضر الأمم ومستقبلها والقضاء علي هويتها وقوميتها.

ب- الإعلان التليفزيوني وتأثيره فى قيم الطفل :

للإعلان دور مهم فى حياتنا اليومية على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، فهو يحيط بنا أينما نظرنا سواء أكنا فى بيوتنا أم فى أماكن أعمالنا تتلقى حواسنا كل لحظة

(١) هادي نعمات الهيتي :" الفضائيات العربية وتأثيراتها الاجتماعية والنفسية في الطفولة "، بحوث المنتدي الخليجي حول التلفزيون وحقوق الطفل، قطر ،٢٠٠٢، ص ص ١٨٤-٢٠٤.

إعلاناً جديداً ، وإذا كان هذا العصر الذى نعيشه أطلقت عليه مسميات عديدة ، مثل عصر الذرة ، وعصر الكمبيوتر ، وعصر المعلومات، وعصر التسويق ، فإنه يمكن أيضاً دون أى تجاوز أن نسميه عصر الإعلان (١) ، فالإعلان فن من فنون الاتصال يحمل معه الأفكار والحقائق والتأثيرات المختلفة ، حول السلع والخدمات والأفكار من المعلن إلى المستهلك ويستهدف التأثير على جمهور معين أو جماهير معينة ، ومراحل تحقيق ذلك تقوم على عملية اتصال معقدة تتداخل فيها عوامل كثيرة نفسية واجتماعية ومادية ، وتستخدم فيها عناصر كثيرة مثل الألوان والمؤثرات الصوتيةوالإيحاءات والحركات(٢)،ولعل أكثر التعريفات شمولاً للإعلان ما أطلقته جمعية التسويق الأمريكي "*The American Marketing Association" (AMA)* وهو أن الإعلان أى شكل مدفوع وغير شخصي يستهدف ترويج أفكار أو سلع أو خدمات من خلال ممول معلوم(٣) ، ويركز هذا التعريف على ثلاث نقاط أساسية هى:

- أن الإعلان هو شكل مدفوع للاتصال بالناس كافة وهو يروج لأفكار أو شركات أو منتجات أو خدمات فى وسائل الإعلام .
- يتسم الإعلان بأنه وسيلة غير شخصية ويتم عبر قناة اتصال حيث أن الاتصال المباشر أو الموجه يعتبر نمطاً من أنماط البيع .
- يقدم الإعلان للمستهلك سلعاً أو خدمات ، بل إنه خلال القرن العشرين أصبح يستخدم فى ترويج الأفكار الاجتماعية والمعتقدات الدينية .

---

(١) طاهر مرسى عطية : تخطيط الحملات الإعلانية ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٣ ص٨ .
(٢) ماجى الحلوانى : مقدمة فى وسائل الاتصال ، جدة ، مكتبة الصباح ، ١٩٨٣ ، ص٩٣ – ٩٤ .
(3) Harless, James D.: Mass Communication An Introductionery Survey , U.S.A, Wm.C. Brown Publishers, 1985, P.361.

وظائف الإعلان :

يتفق معظم الباحثين على أن للإعلان خمس وظائف أساسية هى (١):

١- **الوظيفة التعليمية** :تتعلق بالترويج للسلع الجديدة التى لم يسبق لها وجود فى السوق أو التى ظهرت لها استخدامات جديدة لم تكن معروفة للمستهلكين .

٢- **الوظيفة الإرشادية** : تتعلق بالترويج للسلع الجديدة أو الخدمات أو الأفكار المعروفة للجمهور والتى لا يعرف الأفراد الكثير من المعلومات عنها وعن مكانها أو لا يعرفون كيفية إشباعها لحاجاتهم بطريقة اقتصادية ، ووظيفة الإعلان فى هذا الصدد هى إرشاد المستهلكين للأماكن التى تباع فيها السلعة، وتوفير المعلومات التى تيسر للمستهلكين الحصول على الشئ المعلن عنه بأقل جهد وفى أقصر وقت وبأقل النفقات .

٣- **الوظيفة التنافسية** : والتى تتعلق بالسلع والخدمات ذات المركز الوطيد فى السوق، والتى قد تظهر منتجات أخرى منافسة لها أو بالسلع التى تمر بمرحلة النمو فى دورة حياتها ، وتسعى من جانبها للتفوق النسبى فى السوق ، وتتلخص وظيفة الإعلان فى هذا النوع فى إبراز خصائص السلعة مقارنة بالسلعة المنافسة بهدف التأثير على المستهلكين لتفضيل سلعة الشركة المعلنة على سائر سلع المنافسين (٢).

٤- **الوظيفة التذكيرية** : والتى تتعلق بسلع أو خدمات أو أفكار أو منشآت معروفة بخصائصها للجمهور، والغرض منها تذكير المستهلكين بوجود السلعة أو الخدمة وذلك للتغلب على ظاهرة النسيان لدى الجمهور.

---

(١) إبراهيم الإمام : الإعلان الإذاعى والتليفزيونى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٨، ص١٤ .
(٢) محمد فريد الصحن : الإعلان ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ ، ص٩٤ .

٥- **الوظيفة الإعلامية** : والتى تتعلق بتقوية صناعة أو نوع معين من السلع أو الخدمات أو إحدى المنشآت ، وذلك بتقديم بيانات للجمهور يؤدى نشرها أو إذاعتها بين الأفراد إلى تقوية الصلة بينهم وبين المنتج مما يبعث الثقة أو يقويها(١) .

بينما يرى كل من هارفر ، وجوردن وايت " *Harfer & Gorden wite* " أن أهم وظائف الإعلان هى خلق الوعى بوجود سلعة ، وخلق حالة نفسية منفصلة للعلامة التجارية ، وترسيخ معلومات عن الفوائد والميزات والخصائص ، ومقاومة الدعاوى المنافسة وتصحيح أى معلومات أو انطباعات خاطئة ، وبناء صورة ذهنية للشركة وخلق اتجاهات مؤيده لها(٢) .

وسوف تتناول الدراسة الإعلان التليفزيوني من خلال الآتى :

- الخصائص المميزة للإعلان التليفزيوني .
- مراحل تأثير الإعلان التليفزيوني فى قيم طفل ما قبل المدرسة .
- تأثير الإعلان التليفزيوني فى قيم طفل ما قبل المدرسة .

الخصائص المميزة للإعلان التليفزيوني :

يتمتع التليفزيون كوسيلة إعلانية بعدة مزايا وخصائص منها :

- **الجمع بين الصوت والصورة معاً** : مما يزيد من احتمالات جذب انتباه المشاهدين للإعلان، وإيجاد نوع من الاتصال المباشر بينهم وبين المعلن وزيادة احتمالات تأثرهم بالإعلان (٣)، وهذه الخاصية تعتبر من أهم خصائص التليفزيون التى تجعله الوسيلة الإعلانية الأولى فى توفير عاملى الصوت والحركة للمعلنين(٤) .

---

(١) المرجع السابق ، ص٥٩ .
(٢) بحث هارفر وجوردن وايت Harfer And Gorden Wite نقلا عن :
عبد الرحمن حمود العناد : تخطيط الحملات الإعلانية ، الرياض ، عالم الكتب ، ١٩٩٠ ، ص١٦٦ .
(٣) هناء عبد الحليم سعيد : الإعلان ، القاهرة ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢ ، ص٢٣٣ .
(٤) عبد الرحمن حمود العناد : مرجع سابق ، ١٦٦ .

- **التغطية الشاملة** : حيث يوجد التليفزيون فى أغلب المنازل مما يجعله أكثر الوسائل الإعلانية انتشاراً وأكثرها قدرة على توصيل الرسالة لقطاع جماهيرى كبير فى نفس اللحظة، والتلفزيون هو الوسيلة المناسبة وأحياناً الوحيدة للوصول إلى معظم فئات المجتمع التى يصعب الوصول إليها باستخدام الوسائل الإعلانية الأخرى خاصة الأطفال وربات البيوت والأميين (١) .
- **التأثير** : يعتبر التليفزيون من أكثر وسائل الإعلان تأثيراً على المستهلك ، وتوضح إحدى الدراسات أن مبيعات السلع المعلن عنها فى التليفزيون ارتفعت بنسبة ٣٠٪ فى حين أن مبيعات السلع المعلن عنها فى وسائل أخرى ارتفعت فقط بنسبة ١٩٪ (٢) .
- **فرض الرسالة** : يتعرض المشاهد فى كثير من الأحيان إلى الإعلانات التليفزيونية رغما عن إرادته ، وحتى عندما يكون بمقدور الإنسان المشاهد تغيير القناة التليفزيونية أو إقفال الجهاز دون عناء أو مشقة عندما يتوفر لديه جهاز تحكم عن بعد ، فإن فرصة الاختيار والتعرض الانتقائي تعتبر أقل بكثير من تلك التى تتوفر لقارئ الرسائل المطبوعة .
- **العامل الشخصى** : يتحدث الإعلان التليفزيوني للمشاهد مباشرة ويقدم له مواقف حياتية مشابهة لتلك التى يواجهها المشاهد فى حياته ويستخدم لذلك أشخاصاً يشبهون المستهلك المرتقب مما يجعله والإعلان الإذاعى وسيلتين ذات بعد إنساني أو ذات طابع شخصي أكثر من غيرهما من الوسائل (٣) .

---

(١) هناء عبد الحليم سعيد : مرجع سابق ، ص٢٣٤ .

(2) Courtland, Bove & Arens William: Contemporary Advertising , Wiouis Home, Wood Ir Win, 1986, P. 436.

(3) Ibid.P. 436.

- **الآنية** : التليفزيون يشبه الإذاعة فى كونه وسيلة آنية ، فالرسالة الإعلانية تستقبل من قبيل مئات الآلاف من الناس ، كما أن الفرق الزمنى بين وقت البث ووقت الاستقبال يعتبر شبه معدوم ولا تتوفر هذه الآنية فى الوسائل الإعلانية الأخرى (١) .

- **المرونة النسبية** : يوفر الإعلان التليفزيوني مرونة نسبية فى اختيار وقت الرسالة الإعلانية وطولها ، بعكس الإعلانات فى الوسائل الأخرى (٢) .

وتتناول الدراسة فيما يلى مراحل تأثير الإعلان التليفزيوني فى قيم الطفل :

مراحل تأثير الإعلان التليفزيونى فى قيم الطفل :

يمر الطفل بثلاثة مراحل حتى يكتمل تأثره بالإعلان التليفزيوني (٣)

المرحلة الأولي : حين يملك الإعلان ومن يقومون به تفوقاً يبرز أمامه عجز الطفل عن تقليد مضمون الإعلان، خاصة إذا كان يشبع حاجة لديه .

المرحلة الثانية : يدرك الطفل من خلالها أن اكتساب هذا المضمون المقدم في الإعلان من شأنه أن يزيد من شعوره بالسيطرة علي البيئة ، فكل شئ يقوم به من يمثلون في الإعلان يرغب هو أيضا في القيام به.

المرحلة الثالثة : يتوحد خلالها الطفل مع شخصيات الإعلان ، ويحاول دوماً تقليد السلوكيات الصادرة

وإذا كان الإعلان التليفزيوني عبر القنوات الفضائية يثري وجدان الطفل ، ويحقق له المتعة والإثارة والتشويق مما يسهم في سعادته المؤقتة ، ويسهم في نمو المحصول اللفظي وإثرائه بالمفردات والتركيب اللغوية المتنوعة ، مما ييسر له التعامل مع الآخرين ومعرفة

---

(١) عبد الرحمن حمود العناد : مرجع سابق ، ص١٦٦ .

(2) Zeigler, Sherily & Howard. Herbert, Broadeas: Advertising , Ohio, Colmbus, Grid, Inc., 1987, P.17.

(٣) فاطمة يوسف القليني : " أبعاد الإعلان التليفزيوني وتأثيراتها علي الأطفال " ، تحليل مضمون بعض الإعلانات التليفزيونية ، المؤتمر العلمي الثاني لمعهد الدراسات العليا للطفولة ، أطفال في خطر جامعة عين شمس ، من ٢٦إلي ٢٩ مارس ١٩٩٤ م ، ص ص ٣٦٨ –٣٦٩ .

السلع ومواصفاتها ومزاياها ، إلا أنه يسهم في نمو أنماط سلوكية غير مقبولة لدي الطفل بما يتضمنه من إيماءات هابطة ومستهجنة عن قيمنا الإسلامية وعاداتنا وتقاليدنا العربية كما أن الإعلان التليفزيوني بهذه الصورة يعمل علي إثارة الصراع لدي الأسرة، حين يطلب الطفل أعداداً لا حصر لها من السلع التي تعرض علي الشاشة ، مع وجود ظروف اقتصادية منخفضة لدي بعض الأسرة ومن ثم تحرك مشاعر الغضب والسخط والإحباط لدي الطفل(١) وقد تؤدي المشاهدة التراكمية لهذه الإعلانات إلي تنمية قيم الاستهلاك الترفي والرغبة في الاستحواذ والتملك والاستيلاء علي ممتلكات الغير والرغبة فى الكسب بدون عمل، ومن ثم يصبح الطفل أسير الإعلان التلفزيوني وموجهاً من خلاله الوجهة التي يحددها ويشجع عليها ،والأخطر من هذا وذاك أن مشاهدة الطفل للإعلان التليفزيوني تحدث لدي الطفل علي المدى البعيد نوعين من الاغتراب عن بيئته ومجتمعه ، سواء أكان الاغتراب اغتراب استهلاكي ، أم اغتراب نفسي واجتماعي ، لهما أبلغ الأثر في درجة ولاء الطفل وانتمائه لوطنه ومجتمعه، وفيما يلى توضح الدراسة التأثيرات المختلفة للإعلان التليفزيونى على قيم الطفل .

وفيما يلى توضح الدراسة تأثير الإعلانات التليفزيونية فى قيم الطفل :

تأثير الإعلانات التليفزيونية فى قيم الطفل :

للإعلانات التليفزيونية تأثيرات متباينة على قيم الطفل وسلوكه توضحها الدراسة فيما يلى:

- التأثيرات الإيجابية للإعلان التليفزيوني :

للإعلان التليفزيوني تأثيره فى متلقيه ، فمقدوره أن يرفع مبيعات السلع ، ويغير سلوك الأفراد ويؤثر على انتخاب السياسيين بل ويؤثر فى اختيارات الشخص لنوع مأكولاته ومشروباته وملابسه (٢) وإذا كانت الدراما وبعض البرامج الترفيهية تستهدف

(١) منى الحديدي ، سلوى إمام : " ترشيد استخدام الاطفال في الاعلانات التليفزيونية " ، مجلة علم النفس ، العدد الرابع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م ، ص ص ٤١-٧١

(2) Condy, John.:"Non Program Content Of Children's Television", Journal of Broadcasting. Vol. (32) No. (3), 1988, P. 256.

التسلية للمشاهد، إلا أن الإعلان يستهدف تحقيق الإقناع بالرسالة الإعلانية مما يستلزم تغيير بعض اتجاهات وسلوكيات المشاهد بما يتوافق مع مقاصد الإعلان، ويعد التليفزيون وسيلة فعالة لتحقيق أهداف الرسالة الإعلانية ، لما يتمتع به من مكانة لدى الأطفال بالإضافة إلى الإمكانيات الفنية التى تثير فضولهم عن السلع المعلن عنها ، وتشير إحدى الدراسات (١) التى أجريت حول الإعلان والطفل إلى أنه أهم المصادر التى يعرف الطفل من خلالها أنواع اللعب التى يقبل على شرائها ، ويأتى التليفزيون فى مقدمة المصادر الأساسية التى تحيط به حين يعرض الإعلان كل جديد فى مجال أنواع اللعب الخاصة به وهو أيضاً من أهم المصادر التى يستقى منها أفكاره تجاه هدايا رأس السنة ، فالطفل يفضل اقتناء كافة السلع التى يعلن عنها التليفزيون .

وفى دراسة أخرى (٢) كانت إجابات أمهات عينة من الأطفال بشأن مدى تأثير الإعلان التليفزيوني فى أطفال ما قبل المدرسة بأن أطفالهن عند عمر ثلاث سنوات يرددون كثير من الجمل والمقاطع الموسيقية التى تأتى بها الإعلانات وأن (٩١٪) من الأطفال يطلبون شراء اللعب التى تظهر فى هذه الإعلانات ،فالإعلان التليفزيوني يمتلك دوراً أساسياً فى إثارة اهتمام الطفل ويزيد من الطلب الاستهلاكي لسلع لا يدرى عنها شيئاً ، كما أنه يزيد من طلب الطفل لسلع مفضلة لديه(٣) ، ومما يؤكد دور الإعلان فى زيادة الطلب الاستهلاكي ، ما تم عرضه على مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث سنوات إلى ست سنوات من أفلام تليفزيونية يتخللها بعض الإعلانات عن الحلوى

(1)Atkin, Charles: Effect Of Television Advertising On Children , New York, Academic Press ,1980 P. 289.

(2) Levine, Stephen R.: "Preschool Awareness Of Television Advertising ", Child Development, Vol. (53), 1982. P.933.

(3) Paley, Gatest: "Television Food Commercials And Prenutritional Public Service Announcements As Determinants Of Young Children's As Issues And Choices" , Child Development, Vol. (51), 1980. P. 938.

والفواكه المشروبات وأثناء المشاهدة كان يسمح للأطفال باختيار بعض المشروبات والوجبات الجاهزة ، وكانت الاختيارات من الأنواع التى شاهدها الطفل فى الإعلانات المقدمة له (١) .

وللإعلان التليفزيوني دورٌ فى التسلية والترفية ، ويمكن أن تحتوى بعض الإعلانات على مواقف ترفيهية ، وخلفيات سارة فى محتوى رسائلها الإعلانية ، حيث أن هذا النوع من الإعلانات يعمل على جذب الانتباه ، وتنمية الإدراك لدى الطفل ، ويمكنه من قضاء وقت سعيد ، وكل هذا يأتى عن طريق استخدام الإعلان لأشكال الدعابة والفكاهة والمشاهد الجمالية أو الرموز والتصورات لخلق جو مناصر ومحابى للسلعة(٢) علاوة على ذلك يسهم الإعلان التليفزيوني فى تزويد الطفل بالمعلومات عن مميزات السلع ومكوناتها واستخدامها ، ويقوم بالشرح والتفسير لما تشتمل عليه من إمكانيات مع تزويده بالخبرات والتجارب والآراء والمهارات المختلفة عن الشخصيات التى تقدم السلع (٣) ، بالإضافة إلى ما سبق ، يقوم الإعلان التلفزيوني بالإقناع ، فيؤكد على ضرورة شراء السلعة واستخدام الخدمة المعلن عنها، ولا يتوقف دور الإعلان عند تحقيق الفهم الخاص بمزايا السلعة والخدمة، بل إنه يصل بالطفل إلى تقييم السلعة أو الخدمة تقييماً إيجابياً أو سلبياً واتخاذ قرار الشراء بشأنها أو الانصراف عنها والرجوع عن الشراء أو تغيير اتجاهه نحو بعض السلع والخدمات ، وتحويله إلى اتجاه آخر يستهدفه الإعلان ، أو تدعيم الاتجاه نحو السلع والخدمات التى يشتمل عليها الإعلان(٤) ، ويعمل الإعلان التليفزيوني على استخدام

(1) Kunket, Dall And Watbens Bruce: "Evolution Of Children Of Children Television Regulatory, Policey". Journal Of Broadcasting, Vol. (31), 1987.P.73.

(2) Goldberg, Maryin And Gorn G.: "Some United Consequences Of Television Advertising To Children's", Journal Of Consumer Research.vol (20) , 5 June, 1978. P.20.

(٣) محمد الوفائى : الإعلان ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٩ ، ص٦٤ .

(٤) صفوت العالم . عملية الاتصال الإعلانى ،ط٢ ، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، ١٩٩٨ ، ص٢٧ .

عنصر التشويق أو اللغز بهدف جذب انتباه وإثارة الاهتمام بسلعة أو خدمة لم يعلن عنها بهدف لفت أنظار الأطفال، فهو يشبع لديهم حب الاستطلاع وانتظارهم معرفة هذه السلعة وحل اللغز المنتظر(١) ، كما يساعد الإعلان على تشجيع الحوار بين الطفل ووالديه وينمى لدى الطفل مهارات الإقناع وإبداء الرأى ، وهو بذلك يعوده اتخاذ القرار بالشراء بالإضافة لذلك فهو مرآة للآباء يتعرفون من خلالها على ما يفضله الأبناء وما لا يفضلونه(٢) ، وعلى الرغم مما يقدم فى الإعلان التليفزيوني من معلومات حول السلعة وخصائصها واستخدامها ، وإسهامه فى تعليم الطفل والمساهمة فى إكسابه مهارات جديدة تتناسب مع السلعة والخدمات التى تؤثر فى سلوكه الاجتماعى ، وخصائصه الفردية واتجاهاته ومساهمته فى تيسير الحياة لديه ، وعرض عادات وسلوكيات مقبولة إلا أن الاتجاهات والآراء ما زالت منقسمة حول التأثير السلبى للإعلان فى قيم الطفل بشكل عام وقيم طفل ما قبل المدرسة بشكل خاص ، من ثم يمكن أن نوجز التأثيرات السلبية ومخاطر الإعلان فى قيم الطفل على النحو التالى :

- التأثيرات السلبية للإعلان التليفزيوني :

تتعدد التأثيرات السلبية للإعلان التليفزيوني فى قيم الطفل وسلوكياته ومنها :

- التأثير فى لغة الطفل .

كثير من الإعلانات تحتوى على العديد من الألفاظ والعبارات العامية والدارجة التى يرددها الأطفال بشكل سريع وتتناقلها ألسنتهم ، وتصبح ضمن محصولهم اللغوى فى هذا السن ، كما أنه ليس هناك ما يدعو للشك من خلال ما تشاهده من إعلانات على الشاشة ، أن معظم الإعلانات تستخدم بعض العبارات السهلة الجذابة التى تصل إلى وجدانهم ، دون مراعاة لمدى انضباطها لغوياً ومدى صحة قواعدها ، وهى تعمل على انحدار

(١) منى الحديدى ، سلوى إمام : الإعلان فى التليفزيون المصرى ، مرجع سابق ، ص٧٤ .

(2) Silverman, Fred: Children's Television The Art Of The Business And How It Works, New York, Text Book Company, 1987, p.70.

المستوى اللغوى لديهم نتيجة لسرعة انتشارها بينهم،وهذا واضح فى كثير من إعلانات السلع الغذائية.

- **المبالغة والتهويل .**

يقوم بعض المعلنين من أجل الترويج للسلع والخدمات بإعداد إعلانات تتضمن كثيراً من أساليب المبالغة والتهويل ، والغش والخداع ، وعدم الصدق فى تقديم المعلومات بل وتعمد تقديم معلومات غير صحيحة ومضللة ، مما يكون له أبلغ الأثر فى معلومات الطفل وخبراته(١) .

- **إدخال أنماط سلوكية واجتماعية غريبة .**

ويتضح دور الإعلانات فى إدخال الأنماط السلوكية الاجتماعية من خلال قيامها بإدخال سلع وخدمات جديدة وغريبة ، لم يكن لدى الطفل معلومات سابقة عنها ، ويؤدى تكرارها إلى الاعتقاد بأنها مطلب ضرورى لا يمكن الاستغناء عنه ، إضافة إلى تعميق بعض القيم والأفكار غير الصحيحة عن جدوى بعض الأطعمة والمشروبات على أنها متطلبات أساسية للصحة(٢) .

- **التركيز على الغرائز .**

تسعى بعض الإعلانات إلى إثارة وإبراز الدوافع والميول الكامنة داخل الأفراد، ولا يمل المعلنون البحث عن مواطن الضعف لدى الأفراد ، مستخدمين فى ذلك عامل الدوافع والميول(٣) ، ولإثارة الغرائز أشكال متعددة منها استخدام الطفل فى الإعلانات بصورة تفقده براءته ، وتزيد من رغبته فى المحاكاة والتقليد ، كما أن الطموحات والتطلعات التى

---

(1) Word, Scott: How Children Learn To Buy ? The Development Of Consumer Skills, London, SAGE Publication, 1980, P.131.

(٢) سامى الشريف : مرجع سابق ، ص٦٨ .

(3) Adler, Richard P. And Ward, Scott : "The Effect Of T.V. Advertising On Children And Pre-Adolescents" , Amestrdam , Association Of Mass Communication Research, 1989, P.83.

يصورها الإعلان للأطفال باستمرار تزيد من إحساسهم بالإحباط [1] ، بل توحى بعض الإعلانات التليفزيونية للأطفال بأن ما وصل إليه هؤلاء المشاهير الذين يظهرون فى الإعلان من نجاح أو شهرة يرجع إلى اقتنائهم لتلك السلع .

- إثارة الصراع فى الأسرة التى ينتمى إليها الطفل .

فالطفل يطلب عدداً لا حصر له من السلع التى يراها كل يوم عن طريق الإعلانات التليفزيونية مع وجود ظروف اقتصادية منخفضة فى معظم الأسر ، وعدم قدرة الوالدين على تحقيق مطالبه ، فيتولد لديه شعور بعدم الرضا ، يؤدى تدريجياً إلى ممارسة الطفل لأنواع من العدوان اللفظى ، ويؤثر الإعلان التليفزيونى بشكل ضار على الطفولة السعيدة إذ أنه يحرك مشاعر الغضب فى الطفل فى حالة عدم مقدرته على اقتناء السلع المعلن عنها مما يولد لديه مشاعر الحزن والإحباط [2] ، فعلى سبيل المثال ما يقدمه الإعلان فى التليفزيون من إعلانات عن الأماكن الترفيهية وإعلانات لعب الأطفال غالية الثمن يؤثر سلباً على رب الأسرة ذات المستوى الاقتصادى المنخفض مما يؤدى إلى إثارة الصراع فى الأسر الفقيرة التى ينتمى إليها الطفل .

ومما سبق يمكن القول أن الإعلان التليفزيوني برغم ما يحتويه من سلبيات يعتبر من المواد المفضلة للطفل فى مختلف مراحله العمرية ، وذلك لما يتميز به الإعلان من البساطة والسرعة والحركة المتنوعة ، وله دورٌ هامٌ فى نمو لغة الطفل، وإكسابه العديد من القيم والاتجاهات الإيجابية .

وفيما يلى تتناول الدراسة أحد المواد الإعلامية الهامة التى تقدم عبر البث المباشر والتى تؤثر فى قيم الطفل .

---

(1) Adler, Richard P: Children And The Faces Of Television Teaching , Niolence, Sclling , New York, Academic Press Inc., 1981, P.245.
(2) Atkin, Charles: Op. cit, p.297.

جـ النزاعات المسلحة وتأثيرها في قيم الطفل :

يقصد بالنزاعات المسلحة كل ما يقدم علي شاشات الفضائيات من مشاهد للحروب والخصومات، وصور للعنف والعدوان والاعتداء، والاستيلاء علي حقوق الآخرين بالقوة (١) ، حيث تتسابق الفضائيات في هذه الآونة علي استعراض مشاهد القتل والدمار والسلب والنهب، سواء أكان ذلك في نشرات إخبارية أم في برامج أعدت خصيصاً لتناول هذه النزاعات في القنوات الفضائية وفي بعض القنوات المحلية، ليشاهد الطفل أمثلة لأطفال لاجئين دون مأوى، ويشاهد آخرين يبحثون عن ذويهم فهم افتقدوا الأهل والديار والأرض ، وآخرين قتلي تلقي أجسادهم في الشوارع ، ومنهم من بترت أعضاؤهم ، ومن الأحياء من يصادفون ظروف مناخية قاسية ويلقون معاملة سيئة (٢) .

وقد توصلت إحدى الدراسات (٣) إلي أن الأطفال المشاهدين هم الأكثر تأثراً والأسرع سقوطاً في الصراعات النفسية ، لأن هذه النزاعات تدمر وجودهم الداخلي وتسلبهم الإحساس بالأمن والأمان وتنزع من داخلهم الثقة بالنفس وحسن الظن بالآخرين فليس من الضروري أن يتعرض الأطفال أنفسهم لهذه النزاعات ويقعون تحت وطأتها ، بل يكفي أنهم يرونها تصيب الآخرين ، كما أن المشاهدة الدائمة لمثل هذه النزاعات تعمل علي نشر العنف وتغرس لدي الأطفال ميلاً لاستخدامه كوسيلة للدفاع عن الذات ، وتؤدي إلي نشر مزيد من المخاوف لديهم ، وقد يتباين الأطفال في حدود هذه المخاوف التي تنتابهم حين يشاهدون معاناة آخرين ، والأخطر من هذا وذاك أن هذه النزاعات قد تدفع الأطفال للميل للتحيز والتعصب في فترة مبكرة من العمر ، فيميلون نحو اتخاذ أحكام قطعية علي

(١) علاء قاعود،عبدالرحمن عبدالخالق: الأطفال والحرب،القاهرة ،مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان،١٩٩٩ ص ١٨٥.

(٢) هادي نعمان الهيتي : " النزاعات المسلحة وتأثيراتها المباشرة علي الأطفال " ، مجلة الطفولة والتنمية ، القاهرة العدد ٩، ٢٠٠٣م ، ص٧٣ .

(٣) محمد مرسي: " تأثير النزاعات المسلحة علي الأطفال عبر الفضائيات " ،مجلة التربية القطرية ، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد ٢١٤ ، السنة ٢٠٠١، ص ص ٣٠٧-٣١٦ .

بعض الأمور التي تتعلق بهذه النزعات، مما يدفع سلوكهم فيما بعد نحو المغالاة والتطرف واللامبالاة والتبلد العاطفي لتكرر المشاهدة المؤلمة ، مع نقص القدرة علي التوحد إزاء هذه المواقف ، ولعل أكثر ما يؤثر على الطفل المسلم فى هذه الآونة ما يشاهده من تدمير لدول إسلامية وحطٍ لمقدساتها وتدنيس لآثارها وإهانة لأهلها ، سرعان ما يورث الطفل كراهية عارمة للغرب وكل من يساعده على ارتكاب ذلك .

د- الرسوم المتحركة تأثيرها فى قيم الطفل :

تعرف الرسوم المتحركة بأنها تلك الرسوم التي يمكن تحريكها يدويا أو إلكترونيا لتعبر عن موقف أو قصة تجذب المشاهد (١) ، وهي شكل من الأشكال الفنية التي تعتمد علي رسومات متتالية، يظهر كل رسم أو صورة وبها تغيرات طفيفة عن التي قبلها أو التي بعدها، وسرعان ما تبدو متحركة حينما تعرض علي الشاشة ، وتتميز بإمكانية تمثيلها للواقع المجرد الذي قد يصعب إدراكه بالحواس ، ومن خلال هذه الرسوم يمكن التغلب علي بعض المشكلات التي توجد في إخراج التمثيل الحي ، وهي تستوعب سعة الخيال الذي تقيده القوانين الطبيعية ، لتضفي الفكاهة علي الحقيقة الجامدة ، وتبسط الأحداث والأشياء (٢) وقد أشارت إحدى الدراسات (٣) إلي أن فن التحريك أو الرسوم المتحركة يعد الآن من أقوي وأشد البرامج الثقافية تأثيراً علي وجدان الطفل ، وتكوين شخصيته وتنميتها في الاتجاه السوي، لأنه فن محبب له، يشعل خياله ويتسلل بنعومة إلي أعماقه ومشاعره .

وتعد الرسوم المتحركة أقرب ما يكون لقلب الطفل لما فيها من خيال وقدرة علي تحريك ما هو جامد وثابت ، ومن ثم يسهل تقديم المعلومة له أيا كان نوعها ، " كما تقدم

---

(١) محمود فتوح سعدات : الرسوم المتحركة الناطقة بالعربية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٩٧ ، ص ٤٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦ .
(٣) عبد المنعم الاشنيهي : " الشخصية الكرتونية للطفل العربي ، بادرة حضارية ، توظيفها ضرورة وحتمية " المؤتمر العلمي السنوي الخامس " نحو رعاية أفضل للطفل " معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس ٣- ٥ مايو ١٩٩٧ ، ص ١١٨ .

هذه الرسوم للطفل عالماً سحرياً من الخيال الممتع الذي يعيشه بكل عواطفه وأحاسيسه ومشاعره حين يتقمص شخصيات محببة اعتاد عليها ، ودخلت حياته وارتبط بها ارتباطاً وثيقاً " (١) ، وإذا كان تعلق الطفل بالرسوم المتحركة ، قد تضاعف في الآونة الأخيرة بتضاعف المعروض منها تليفزيونياً ، إلا أن ذلك التعلق جاء ليزيد كم القيم الوافدة إلينا والتي هي مصاحبة لهذه الرسوم المستوردة، كما أن السمة الأساسية لهذه القيم الوافدة من خلال هذه الرسوم هى العنف والعدوان وتمجيد القوة ، وتأكيد الفردية والأنانية وحب الذات والدعوة للإباحية والاختلاط (٢) ، وقد أدرك المجلس العربي للطفولة والتنمية ما يتعرض له الطفل من مخاطر إزاء مشاهدته لأفلام الرسوم المتحركة المستوردة ، التي لا تتمشى مع عاداتنا وقيمنا، خاصة في ظل غياب البديل العربي، ودعا لمواجهة هذه المشكلة بطريقة عملية ، بل وطرح مشروعاً يستهدف خلق شخصية كرتونية ، تلبي احتياجات ومطالب الطفل العربي ، وتجسد سياسة المجلس وأهدافه الرامية إلي تطوير أوضاع الطفل والمساهمة في رعايته وحمايته من التيارات الثقافية المختلفة ، التي تسعي إلي إقصاء عقله عن حضارته وقيمه واتجاهاته وذلك عن طريق وضع الركائز والمقومات العلمية التي تؤدي لبناء جدار حقيقي للطفل العربي (٣) بل ويرجع هذا الاهتمام إلى اعتماد ملايين الأطفال في العالم العربي الآن على الرسوم الوافدة بكل ما تحمله من مخاطر الثقافات والأيديولوجيات الغربية عليهم ، حيث يحمل معظمها عادات وسلوكيات بعيدة عنا وعن قيمنا ، والبعض الآخر يبرز العنف والتمرد والتدمير كأحد مظاهر البطولة ، وثالثها يضخم سليبات الشخصية العربية ويشوهها أو يبرزها في صورة ضعيفة ومهزوزة ، مما يشعر الطفل العربي بالخجل والدونية ، ويدفعه للتغنى بقدرات الآخرين واستنكار ذاته وهويته (٤) وهو

(١) عبد العليم ذكي :سينما الأطفال ،القاهرة ،مركز دراسات الطفولة ،جامعة عين شمس ،١٩٩٧م ، ص ص ٦٩-٧١.
(2) Muir Star : Op.Cit., p.49.
(٣) عبد المنعم الأشنيهى : مرجع سابق ، ص ١١.
(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

مكمن الخطورة فالمشكلة ليس فيما تقدمه هذه الرسوم للأطفال من عناصر التشويق والإثارة والإبهار، ولكن في الفكر الذي يحرك هذه الرسوم والأثر الذي تتركه لدي الطفل ويظل متعلقاً بها ، محاكياً لها ، خاصة في عدم وجود نموذج كرتون عربي إسلامى مناسب كماً وكيفاً ، بالرغم من امتلاء التاريخ الإسلامي بالأبطال والعلماء الذين أثروا الحياة الإسلامية بالبطولات والأعمال الرائعة .

هـ الأغنية المصورة وتأثيرها فى قيم الطفل :

تمثل الأغنية المصورة (clips) أكثر المواد التليفزيونية التي يقبل الأطفال علي مشاهدتها والاستماع إليها ومحاكاتها والتجاوب معها، فالموسيقي الصاخبة والإيقاع السريع والحركات المتعددة والألوان الزاهية والرقصات المتتابعة ، عوامل جذب أساسية علاوة على تنوع اللقطات التي تناسب نمو الطفل في شتي المراحل ، كما يثري وجدان الطفل الألحان والنغمات السريعة ، مما يمكن القول معه أن الأغنية المصورة أصبحت من أهم وسائل توصيل المعلومة له أياً كان نوعها ، والخطورة فيما يعرض من موضوعات في هذه الأغاني التي تصحب بكلمات وحركات وألفاظ غريبة عن الواقع المحلي الذي يعيش فيه الطفل ، بالإضافة إلى ما تتضمنه من إيماءات غير مقبولة ورقصات هابطة ، والطفل إزاء كل ذلك يمتص ما يراه ويحاكيه قولاً وفعلاً ، وسرعان ما تصبح هذه الحركات والإيماءات جزءً من سلوكه اليومي.

مما سبق يتضح التأثيرات المتباينة التي يحملها البث المباشر للأقمار الصناعية فى قيم أطفالنا ، والتى تتنوع بتنوع المواد الإعلامية التي تقدم عبر هذا البث ، فهناك الدراما والإعلان التجاري الذي يحمل معه قيم الاستهلاك الترفي والرغبة في الكسب بدون عمل وحب التملك والسيطرة ، وإضاعة الوقت وعدم الإحساس بقيمته ، وهناك النزعات المسلحة التي تولد لدي الطفل إحباطا وشعوراً بالخوف وعدم الأمان ومن ثم الانسحاب عن خدمة المجتمع الذي يعيش فيه ، بالإضافة لما يصاب به الطفل من تبلد عاطفي وشرود

نتيجة المشاهدة المتكررة لهذه النزعات ، كما أن الكرتون المستورد يعلى من شأن الغرب مقابل العرب والإسلام وينشر قيم العنف والعدوان والاعتداء علي الآخرين وتمجيد القوة وأخيراً الأغنية المصورة وما تحمله من إيحاءات ضارة بخلق الطفل وما يتبناه من قيم فالتأثيرات المتنوعة للبث المباشر علي قيم الطفل تتمثل فيما يلي :

١- خلخلة عقيدة الطفل والتشكيك فيها يحدث ذلك حين تعرض مواد البث لمجتمع المسلمين وهم في توتر وقلق ومعارك وحروب، مما يعمل علي إضعاف عقيدة الولاء والانتماء لهذا الدين (١) .

٢- تلقين الطفل لمفاهيم وعادات مستحدثة كأعياد الميلاد والزواج وأساليب التحايا الغريبة وغيرها بجانب إكساب الطفل سلوكيات مستهجنة دينياً واجتماعياً .

٣- تؤدي المشاهدة المتكررة لأشكال الحياة الغربية إلي كسر حاجز الشعور بين هذه الحياة وبين الأطفال وعدم استهجان عادات وتقاليد الغرب التي تتميز بالإباحية والانفتاح ومن ثم يضعف لدي أطفالنا البغض لأعداء الله ، بل لا يستنكر الطفل حرمة هذه السلوكيات والمبادئ (٢) .

٤- انتشار الجريمة بجميع أنواعها لدي الأطفال وبخاصة حين تعرض لها مواد البث بشكل كوميدي جذاب.

وإذا كانت الدراسة قد تناولت البث المباشر بما يحمله من مواد ومضامين إعلامية وتأثيره في قيم أطفالنا ، فإكمالاً لذلك تتناول الدراسة التوافد السياحي كتحدى ثقافي وافد وتأثيره في قيم الطفل .

(١) فتحي كامل زيادي : مرجع سابق ، ص ٢٣٤ .
(٢) المرجع السابق : نفس الصفحة

ثانياً :- التوافد السياحي :

يقصد بالسياحة : جملة العلاقات والظواهر الناتجة عن الترحال والإقامة المؤقتة للأفراد ، الذين يسافرون بدافع الترفية وقضاء وقت الفراغ (١) .

وقد بدأ الاهتمام بالسياحة متأخراً ،وذلك عندما أدركت الدول أهمية السياحة والعائد الاقتصادي الذي تحققه تلك الصناعة المستقبلية ، وعندما شوهد تنافس الدول الكبرى علي الاستحواذ علي السائحين ، والاهتمام السياحي ورسم الخطط ووضع الاستراتيجيات التي تجذب المزيد من الاستثمارات وتدفع إلي تدفق السائحين ، وزيادة الموارد الاقتصادية - حيث تزايد الاهتمام بالسياحة كصناعة مهمة- فانخرطت كل دولة للاهتمام العلمي المتزايد بها ، بوضع الخطط والدراسات والتقييم الدائم مع وضع التشريعات والقوانين المحكمة والضابطة للعمل (٢) .

السياحة في مصر :

يعد قطاع السياحة أحد القطاعات المهمة التي يمكن أن تساند الحكومة المصرية في مواجهة الأعباء الاقتصادية المتزايدة ، حيث يحظى هذا القطاع باهتمام الدولة ، ولا يقتصر هذا الاهتمام لكونه مصدراً أساسياً من مصادر الدخل القومي ، بل لما يكون للإيرادات السياحية من دليل علي تقدم الأمم (٣) ، وتعتبر السياحة في مصر نشاط اقتصادي يتميز بقدرته علي خلق فرص عمل للشباب ، وهى تساهم في حل المشاكل الناجمة عن البطالة ، بما تتيحه من فرص كبيرة للعمل والدخل ، ومن ثم تعد محركا أساسياً للتنمية الاقتصادية ومصدراً لزيادة الدخل القومي ، والحصول على العملات الصعبة .

---

(١) صلاح الدين عبد الوهاب : السياحة الدولية ، القاهرة ، دار الهنا للطباعة والنشر ، ١٩٩٦ م ، ص ٣١٤

(٢) فؤاد عبد المنعم البكري:التنمية السياحة في مصر و العالم العربي،القاهرة،عالم الكتب، ٢٠٠٤ م ، ص ص٤١-٤٣

(٣) أحمد ماهر ، عبد السلام أبو قحف : تنظيم إدارة المنشآت السياحة والفندقية ، الإسكندرية ، المكتب العربي الحديث ١٩٩٨ ، ص ٧ .

وللأهمية القصوى للسياحة في رفع المستوى المعيشي للأفراد ، اعتبرت في مصر وكأنها صناعة تعتمد على الموارد الطبيعية التي ترتبط بالمكان والبيئة الطبيعية وتستند في استثماراتها على إقامة المشروعات التي تستثمر هذه الموارد والخصائص الطبيعية ، الأمر الذى يؤكد أن السياحة ترتبط بمقومات التنمية الإقليمية التي تركز على خصائص وسمات البيئة المحلية ، ومن ثم العمل على استثمار الموارد المتاحة والمقومات المتوفرة في المنطقة وإبراز خصائص الإقليم ومميزاته ، بما يحقق له الاستثمار المناسب دون الإخلال بالعوامل البيئية المميزة للإقليم ، ودون المساس بموارده الطبيعية بالانتقاص منها أو استغلالها بصورة سيئة(١) .

ونظراً لما يتمتع به إقليم جنوب الصعيد من توافر المتاحف والمعابد الأثرية التي ترجع لعصر الفراعنة ، يتخذ هذا الإقليم طابع سياحي مميز ، يلفت انتباه السائحين ويجذب اهتماماتهم ، فيأتون من كل حدب وصوب لدراسة عظمة هذه المتاحف والمعابد والوقوف على جوانب الإعجاب بها ، بالإضافة للسائحين من أبناء الوطن نفسه الذين لا ينقطعون عن زيارة هذه الأماكن متعةً واستفادةً وإعجاباً ، حيث ينتشر بهذا الإقليم نوعان من السياحة .

أ) السياحة الخارجية :

وهى تلك السياحة التي يسافر خلالها الأفراد إلى دولة أخرى لها نظام سياسي واقتصادي واجتماعي خاص بها ، يختلف عن أنظمة دولتهم التي اعتادوا الحياة فيها(٢) ويشترط للقيام بهذه السياحة إعداد المستندات وجوازات السفر والحصول على التأشيرات المختلفة لعبور الحدود ، ونجاح هذا النوع من السياحة مرتبط بالعمل عل رفع درجة وعي المواطنين بأهمية السياحة، وهى أحد سبل تدعيم السلام والتعارف بين الشعوب .

---

(١) فؤاد عبد المنعم البكرى : مرجع سابق ، ص ص ٠٦٣٠٦٢.

(٢) على عباس دتدراوى : صناعة السياحة من منظور اجتماعي ، الإسكندرية ، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ ، ص ١٧.

تأثير السياحة الخارجية فى قيم الطفل :

يكتسب الأطفال الذين يعيشون في الإقليم ذي الطابع السياحي مزيداً من القيم والعادات والاتجاهات من خلال السلوك اليومي للسائحين ، تتمثل فى مجموعة من القيم والعادات والاتجاهات الايجابية مثل احترام الآخر ، والتعاون معه في العمل ، والسعي لتقديم المعونة والمساعدة ، وإغاثة الملهوف ، وإرشاده ما أمكن ، وإقامة العلاقات الطيبة مع الآخرين ، وعلى النقيض من ذلك نجد السياحة الخارجية قد تصبح وبالاً على أبناء المجتمع، حين تصبح المدخل الرئيسى لنقل عادات وتقاليد وممارسات السائحين المنافية للدين الاسلامى ومبادئه القيمة وتعاليمه السمحة (١) ولعل أكبر تأثير للسياحة الخارجية يكون على الأسرة التي ينتمي إليها الطفل ، من حيث تغير الأنماط المعيشية لبعض السكان بشكل حاد ومزعج له تأثير السلبي على الروابط والعلاقات الأسرية في الأسرة الواحدة فالأنماط الاستهلاكية المتزايدة تؤثر على الحالة النفسية للطفل فى الأسر ذات الدخول المنخفضة ، ليشعر بالإحباط نتيجة عجز الوالدين عن تلبيه رغباته ، أما في الأسر ذات الدخول المرتفعة فقد تؤدى الأنماط الاستهلاكية للسائحين إلى اتجاه الطفل نحو التبذير والاستهلاك الترفي، بجانب ما ينتج عن الحركة السياحية المتزايدة من ضجيج وضوضاء مما يحد من قدرة الطفل على الإبداع والابتكار وتشتت ذهنه وقله انتباهه بجانب زيادة حدة التلوث وزيادة مشكلات المرور، علاوة على كون السياحة الخارجية تؤثر على ما يتبناه الطفل من قيم تتعلق بحب الوطن والرغبة في الانتماء إليه والولاء له.

ب- السياحة الداخلية :

يقصد بهذا النوع من السياحة تلك التي يسافر خلالها المواطنون من محل إقامتهم المعتاد الى مناطق أخرى داخل حدود بلدهم ، ويجدون في هذا السفر المتعة والراحة واليسر

(١) المرجع سابق ، ص ١٩ .

حيث نفس اللغة ، ونفس العملة، وهى لا تتطلب منهم جوازات سفر أو تأشيرات[١] ، أما الاقتصاديون فيطلقون عيها اسم " السياحة الإيجابية " باعتبارها المصدر الذي لا ينضب لزيادة الدخل القومي ، وهناك اختلاف دولي في تعريف السائح المحلى ، حيث يعرف في بعضها بناءً على المدة التي يقضيها السائح بعيداً عن مقر إقامته الدائم ، لغير أغراض العمل، وغالباً ما يشترط فيها إلا تقل عن ٢٤ ساعة و إلا اعتبرت نشاطاً ترفيهياً ، وفى دول أخرى يعرف السائح المحلى وفقاً لطول مساحة الرحلة ، والرأي الغالب أن تكون مائة كيلو متر فأكثر[٢] ، أما في مصر فيعرف السائح الداخلي بأنه ذلك الشخص المقيم بالدولة والذي يترك مكان إقامته المعتاد إلى مكان آخر في نفس الدولة لأي غرض من الأغراض فيما عدا العمل بهدف الكسب .

وبصفة عامة يمكن القول أن السياحة الداخلية تضم نمطين أساسيين[٣]

١- يتمثل النمط الأول في الأفراد الذي يقضون في منطقة المزارات السياحية مدة لا تقل عن ٢٤ ساعة .

٢- يتمثل النمط الثانى في زوار الرحلات اليومية، وهم الأفراد الذين يقضون في منطقة المزارات السياحية مدة أقل من ٢٤ ساعة.

وقد انتشرت السياحة الداخلية بزيادة وعي المواطنين في بعض محافظات ج. م. ع بها وبخاصة فى بعض محافظات الوجه البحري لتمتعها بالمزايا التالية :

- زيادة الاستثمارات السياحية في مجال الفندقية والمطاعم .
- الانتعاش الاقتصادي للمناطق السياحية نتيجة لزيادة الإنفاق السياحي .
- تخفيض حدة البطالة في المناطق السياحية وخلق فرص عمل .

---

(١) عبد السلام أبوقحف : صناعة السياحة فى مصر ، ج١ ، الإسكندرية مكتب الجامعة الحديث ، ١٩٩٦ ، ص ٦٩

(٢) محمد أحمد الخضرى: التسويق السياحى، مدخل اقتصادى متكامل، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٠ ، ص ٤١

(٣) مجلس الشوري : تقرير لجنة الانتاج والقوي العاملة عن تنمية السياحة في مصر رقم (٤٦) ، مجلس الشوري القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ص ٤٩-٥١

- تحقيق الارتباط الشديد بين السياحة الداخلية والخارجية .

وعلي الرغم من تلك المزايا إلا أن السياحة الداخلية لم تحظَ بالاهتمام الكافي بها من جانب المسئولين في إقليم جنوب الصعيد الذين لم يدركوا أن تقدم السياحة الداخلية ونموها ينعكس بشكل مباشر علي انتعاش وازدهار السياحة الخارجية ،حيث بلغ عدد السائحين المصرين لمنطقة جنوب الصعيد حوالي ١٦٦٧٠٣ فقط وذلك في عام ٢٠٠٥ (١) وربما يرجع ذلك إلي نقص الوعي السياحي لدى المواطنين ، مع انخفاض دخولهم ، بجانب ارتفاع أسعار المناطق السياحية .

تأثير السياحة الداخلية فى قيم الطفل :

يؤثر هذا النوع من السياحة فيما يتبناه الطفل من اتجاهات وقيم ، فمن خلال الوقوف علي القيمة المعنوية لآثار بلاده ، تنمو لديه روح الولاء والانتماء وحب الوطن والرغبة في الدفاع عنه كما تنمو لديه قيم التعاون والمشاركة ومساندة الآخرين والالتزام بقواعد النظافة والنظام والبعد عن مضايقة السائحين وإساءة استغلالهم (٢) ، بل يتولد لديه الرغبة فى قبول الآخر والسعى لاحترامه والتعاون معه.

مما سبق يتبين أن السياحة ذات تأثير واضح على قيم واتجاهات الطفل ، وقد تنقل السياحة الخارجية مزيد من القيم والاتجاهات الغربية والمستهجنة ، الأمر الذى يوجب العمل للاتجاه لدعم مزيد من القيم التى تسهم فى دعم السياحة الداخلية وزيادة الوعى بأهميتها .

٥- الغزو الثقافي لإقليم جنوب الصعيد :

بعد أن رأينا أن موروثنا الثقافي يدعو للعزلة والانغلاق ، بل أنه يحمل بين طياته تخلف قيمي واضح، ومع تعدد التحديات الثقافية الوافدة ، أضحي الغزو الثقافي نتيجة

(١) وزارة السياحة : مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، إدارة الاحصاء ، يوليو ٢٠٠٥ م ، ص٦ .
(٢) محمد يسري : العلاقات الاجتماعية للسائح ، رؤية في انثروبولوجيا السياحة ، علم الانسان ، القاهرة ، الأنجلو المصرية، ١٩٩٩م،ص ص ١٣٩ –١٤٠.

حتمية لمجتمعنا ، وذلك الغزو الذي يستهدف تدمير البناء الحضاري للمجتمع العربي ويجعل الشخصية العربية تعيش حالة من الاغتراب الثقافي والعزلة الفكرية عن المجتمع مستسلمة لما تحاول زرعه القوي المعادية من أفكار ومفاهيم لدي أبناء الأمة ، تحقيقا لأهدافها في السيطرة والتحكم (١) حيث يحاول أعداء هذه الأمة تنفيذ برامجهم بالغزو الثقافي عن طريق تسخير الشعوب وتطويعها لإرادتهم مع تفتيت قيمهم الأصلية وتعويضهم عنها بقيم هشة وأخلاقيات منحرفة ، حيث تعمل مضامين البث المباشر المختلفة علي تشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال الربط بين الإسلام والعنف والإرهاب والتخريب والقتل ،وهى تصور التاريخ الإسلامي من خلال مواد البث المباشر المختلفة بأنه تاريخ عصابة إرهابية هدفها الطمع والجشع والاغتيال ، ولا تتورع هذه المضامين عن إيذاء مشاعر المسلمين ومقدساتهم بشكل سافر ومستمر ، ومن ثم أصبح الهجوم علي التاريخ جزءً من الهجوم علي الثقافة الإسلامية التي هو هجوم علي الهوية (٢) وتكتمل الصورة، حين نري الغزو الثقافي من خلال التوافد السياحي يأتي مع السائح الذي يتقن اللغة العربية ويعرف أدق أسرارها، ليهاجم العرب والمسلمين في لغتهم وعقيدتهم ومفاهيمهم ، فقد انتشرت هذه الصورة إلي حد الظاهرة.

- آثار الغزو الثقافى .

تنعكس آثار الغزو الثقافى على سلوك الأبناء لنجد ما يلي : (٣)

- تشكك أبناء المجتمع فى قدراتهم على بناء الحضارات وصنع الأمجاد ، صاحب ذلك الاهتمام بالحضارة الغربية وتعظيم شأنها، ثم تقليدها ومحاكاة معظم سلوكيات أفرادها فى الملبس والمأكل والمشرب .

---

(١) إحسان محمد الحسن : تأثير الغزو الثقافي علي سلوك الشباب العربي ،الرياض ، أكاديمية تايف العربية للعلوم الامنية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٢٠.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١

(٣) محمد سيد محمد : الغزو الثقافي والمجتمع للعربي المعاصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م ص ص ٢٤١-٢٤٢

- تغير شخصيات الناشئين وسلوكياتهم علي نحو لا يتلاءم مع الإسلام وقيمه المختلفة نتيجة استعارة نظم الحياة بكل مشتملاتها من الغرب .
- تقليد الغربيين في عاداتهم وأخلاقياتهم ومعاشراتهم الاجتماعية .
- الافتتان بالثقافة الغربية وبمفكريها ومناهج تفكيرها .
- أشكال الغزو الثقافي.

تتعدد أشكال الغزو الثقافي وتتنوع لتتضح فيما يلي :

❋ الاهتمام بالمظهرية .

يحاول الغزو الثقافي الموجه إلي مجتمعنا دفع الأفراد للاكتفاء بالمظاهر، مع الإبقاء علي المستويات الجوهرية المنخفضة دون محاولة تغييرها نحو الأحسن والأفضل (١) حيث تهدف حملات الغزو الثقافي إلي اتساع وشيوع المظهرية في كل جانب من جوانب حياة المجتمعات، بدءً من ارتداء الثياب البراقة إلي استخدام الأجهزة المتطورة .

❋ النزعة الاستهلاكية .

يحرص الغزو الثقافي علي نشر وشيوع السلع الكمالية والاستهلاكية في البلدان العربية وتشجيع أبناء هذه البلدان علي استهلاك السلع الكمالية ، وصرف المبالغ الضخمة عليها ومن ثم نزع صفة التبذير والإسراف لكي تستنفذ هذه البلدان مواردها وثرواتها وتصبح فقيرة معتمدة علي الدول المتقدمة (٢) .

❋ التذبذب الفكري .

لما كانت حملات الغزو الثقافي تروج للأفكار الغربية والأجنبية ، وتحط من شأن الأفكار العربية الأصلية ، فإن الإنسان يجد نفسه عرضة للتيارات الفكرية المختلفة ، مما يولد لديه حالة من التذبذب الفكري، ناتج عن طمس الثقافة القومية وتشويه الذات

(١) عزيز الحاج : الغزو الثقافي ومقاومته ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣م ، ص ٣٥
(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨

العربية ، لذا ينبغي التصدي لحملات الغزو الثقافي التي تستهدف طمس حضارة الشعوب وإخفاء معالم سيادتها .

٦ـ حتمية الانفتاح الثقافي .

أصبح الانفتاح الثقافي أمراً ضرورياً ، لا مفر منه ، بل إن إغفاله يمكن أن يؤدى إلى العزلة عن الثقافات الأخرى ، فى وقت يعتبر فيه التعاون بين الدول أمراً مصيرياً ومطلباً حياتياً لا بد من تحقيقه ، وغنى عن البيان أن التمايز الحضارى هو موقف مختلف عن الانغلاق والعداء الحضارى ، فرفض الانفتاح على الحضارات الأخرى هو موقف ضار فعلاً ، فضلاً عن أنه غير ممكن فى ظل ثورة الاتصالات (١) .

" بل إنه من الممكن للانفتاح الثقافي - من خلال وسائل الإعلام – على الثقافات الأخرى أن يمثل عامل تحفيز وبناء ، إذا كان هذا الانفتاح يهدف إلى الاستفادة العلمية والتقنية الصحيحة دون مساس بالقيم والعقيدة والهوية " (٢) ، ومن ثم يصبح الاتصال الثقافي فرض واجب على كل إنسان ، وسرعان ما يتبعه تكيف ثقافي على المستوى الأرحب ذلك التكيف الذى يمثل أحد شعارات مرحلة النظام العالمى الجديد ، وحتى يتحقق هذا التكيف ينبغى أن يكون مستوى التقدم فى نتاج ثقافتنا يرقى على الأقل إلى نظيره فى تلك الثقافات الوافدة ، حيث يتطلب ذلك العمل على إحياء ثقافتنا وتطهيرها من الشوائب التى طرأت عليها ، والاستناد عليها لتدعيم المقاومة المحلية ضد الغزو الثقافي ويتطلب ذلك أيضاً الاهتمام بتربية عقول مفكرة، ومتفتحة من الأجيال الصاعدة ، لديها القدرة على البحث والاطلاع والاستكشاف ، قابلة للتطوير والتحديث (٣) ، فهذه المقاومة هى السبيل الوحيد لاستعادة وعى المسلم بذاته ، وهى السبيل الأمثل لاستيعاب الحضارات

(١) محمد عمارة:الجديد فى المخطط الغربي تجاه المسلمين، القاهرة،المعهد العالى للفكر الإسلامي ، ١٩٩٣م ، ص٢ .
(٢) منى الحديدى : "جيران فى عالم واحد" ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٢٠١ ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٩م ، ص٢٠ .
(٣) محمد أحمد خلف:"الدين كركيزة للثقافة العربية " ،القاهرة ،الحلقة الدراسية الثالثة لبحوث الإعلام ،د.ت ، ص١٠

الوافدة لا باعتبارها تقليد أعمى للغرب ، بل بعد انتزعها من إطارها القيمى الغربي وتكيفها مع القيم الإسلامية ، ومن ثم يتسنى للمجتمع الإسلامي أن يساير العصر ويحتفظ بهويته وأصالته فى الوقت ذاته ، فالتلاقى والاختلاط لصالح ثقافتنا وليس ضدها والثقافات الغربية تتميز حالياً بالانفتاح والاختلاط على أمم كثيرة مع الاحتفاظ بخصوصيتها .

خلاصة .

تناول هذا الفصل السمات العامة لإقليم جنوب الصعيد وخصائصه البيئية والجغرافية والتحديات الثقافية له والتى شملت تحديات تتعلق بالموروث الثقافي لهذا الإقليم تتمثل في التعصب القبلي الواضح في هذا الإقليم، وما يتبعه من ظواهر سلبية تقف حجر عثرة في طريق التنمية بالإضافة للمعتقدات الشعبية ذات الطابع الخرافي كالإيمان بالسحر والدجل والشعوذة وسيادة التبرك بالأولياء والصالحين طمعاً في العلاج النفسي والبدني، بجانب تعدد الطقوس الغريبة في الجنائز والحفلات المختلفة " كحفلات الزار " و" الحاوي " وغيرها ، بالإضافة لتحديات ثقافية وافدة، تتمثل فى انتشار أطباق الدش بشكل سافر في هذا الإقليم لتحمل مواد إعلامية من دول غريبة عنا ذات فكر ومفاهيم مختلفة عن فكرنا ومفاهيمنا ، علاوة علي ما يتبع التوافد السياحي الهائل علي هذا الإقليم من تغير قيمي وثقافي في سلوكياتنا واتجاهاتنا ، فأفكار الغرب ومفاهيمهم ، لا تتوقف عند حد المشاهدة والرؤية من التليفزيون ، بل أن هؤلاء الغربيين صاروا يعيشون بيننا بكل ما يحملونه من أفكار ومفاهيم وقيم ، مما يشكل غزواً ثقافياً لإقليمنا ، ومن هنا كان لابد من حتمية الانفتاح الثقافي لأبناء الإقليم مع التحديات الثقافية المختلفة ، والاهتمام بتنمية القيم والاتجاهات الإيجابية لدى أطفالنا من خلال برامجهم الموجهة تليفزيونياً ، وهو ما تتناوله الدراسة فى الفصل التالي .